الإصدار
الأول

مقالات مدونة

من الظلمات إلى النور

إعداد / حسام المسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقالات مدونة من الظلمات إلى النور

الإصدار الأول - شوال ١٤٤٥ هجري

إعداد/ حسام المسلم @Almoslem88

tawhidblog@protonmail.com

لتحميل الكتاب على موقع أرشيف

قائمة مقالات المدونة

- لماذا خلقنا الله (إلا ليعبدون) .. ؟ ! ٥
- حقيقة الشرك ..(إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) ٧
- الطاغوت والطواغيت ! ١٣
- شروط شهادة لا إله إلا الله محمداً رسول الله (شروط الإسلام) ١٧
- نواقض شهادة لا إله إلا الله محمداً رسول الله (نواقض الإسلام) ٢١
- الولاء والبراء ٢٥
- هل قامت الحجة على الناس ؟! -بيان معنى قيام الحجة- ٢٨
- بطلان العذر بالجهل والتأويل والتقليد في الشرك والكفر بالله ٣٢
- فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٤٤
- عند النزاع..لمن يرد النزاع ؟! ٤٦
- منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ٤٩
- قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ٥١
- أشهر كفريات الدول والأنظمة المعاصرة المنتسبة إلى الإسلام ٥٦
- أشهر كفريات الشعوب المنتسبة إلى الإسلام ٥٨
- أحكام الديار والحكم بالعموم ٦٤
- فاعلم أنه لا إله إلا الله ٧٠
- السلفية الجهمية ٧١
- الجماعة ما وافق الحق؛ ولو كنت وحدك ٧٣
- هو سماكم المسلمين ٧٤
- إذا نصحوا لله ورسوله ٧٦
- نواقض الإيمان العملية ٧٨
- أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ٨٠
- رضا القلب واستحبابه للمنكرات كفر بالله تعالى ٨٢
- لا يزول أصل الإيمان عن فاعل المعصية والكبيرة التي هي دون الكفر ما لم يستحلها وإن تكررت منه، إنما يزول كمال الإيمان ٨٣
- الطاعة في المعروف ٨٤
- إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ٨٦
- حكم ذبائح ولحوم المشركين الغير كتابيين ٩٠
- الإنسانوية وجنود التمييع العقائدي ٩١
- من شوه صورة التدين ؟! ٩٣

ملاحظة هامة

إيراد أي نقولات عن أئمة أو علماء في المدونة أو في التواصل الإجتماعي لا يعني التزكية لأولئك الأئمة أو لدينهم، وإنما نوردها من باب الإستشهاد باستفاضة وتواتر ما نتحدث عنه بين أهل العلم، وأن ما نقرره ليس بدعاً من القول.

لماذا خلقنا الله (إلا ليعبدون) .. ؟ !

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧)﴾ [الذاريات ٥٦-٥٧]

واللام في "ليعبدون" لام العلة، أي: ما خلقتهم لعلة إلا علة عبادتهم إياي. والتقدير: لإرادتي أن يعبدون، ويدل على هذا التقدير قوله في جملة البيان ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات ٥٧]

أي: ما أرضى لوجودهم إلا أن يعبدون ويطيعون ولا أنتظر منهم رزقا ولا متاعاً ولا مالاً إنما خلقتهم حصراً لأجل عبادتي وطاعتي.

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦)﴾ [النحل ٣٦]

وقال تعالى :﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء ٢٣]

وقال تعالى :﴿ ۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (٣٦)﴾ [النساء ٣٦]

فما حقيقة العبادة ؟

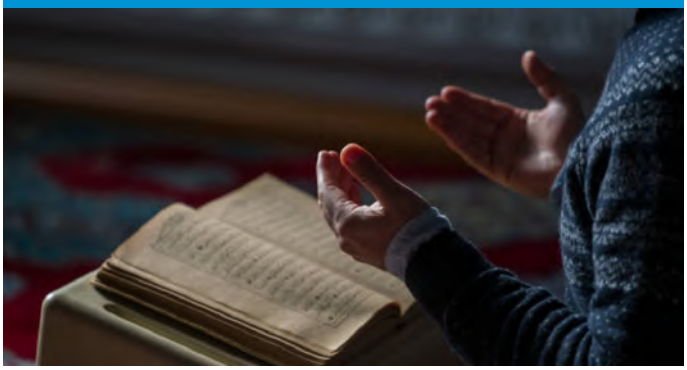

حقيقة العبادة :

[إن العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة]

وهي تتضمن غاية الذل والحب؛ إذ تتضمن غاية الذل لله تعالى مع المحبة له وهذا المدلول الشامل للعبادة في الإسلام هو مضمون دعوة الرسل – عليهم السلام – جميعا وهو ثابت من ثوابت رسالاتهم عبر التاريخ فما من نبي إلا أمر قومه بالعبادة، قال الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]

فالعبادة داخلة في نواحي الحياة كافة ،إن العبادة بمعناها الحقيقي هي التجرد الكامل لله ، بكل خالجة في القلب وبكل حركة في الحياة . بالصلاة والاعتكاف وبالمحيا والممات بالشعائر التعبدية ، وبالحياة الواقعية ، وبالممات وما وراءه.

كما قال تعالى : ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ [الأنعام ١٦٢-١٦٣]

فلا يكون مُسلماً مُحقِقاً للعبودية من دان لله بالطاعة في الصلاة والصيام والشعائرالتعبدية ولم يدن له بالطاعة في الحياة الواقعية كالثقافة والسلوك والأفكار والقِيم وتلقي واتباع الشرائع وفصل النزاعات.

ولقد جاءت دعوة رُسل الله وأنبيائه كافة بالدعوة إلى العبادة مقترنة بالدعوة إلى نبذ الشرك بالله بالكفر بالطاغوت ، إذ أن التوحيد شرط لصحة العبادة فلا تصح العبادة إلا بترك الشرك بالله ، ولا ينفع مع الشرك بالله عملٌ أو عبادة .

قال تعالى في ذلك : ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥)﴾ [الزمر ٦٥-٦٦]

والحمدلله رب العالمين وسلامٌ على من اتبع هديِ المُرسلين .

حقيقة الشرك ..
(إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى عن الشرك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[النساء ٤٨]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء ١١٦]

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[الزمر ٦٥]

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[المائدة ٧٢]

وقال صلى الله عليه وسلم : قالَ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: (أنا أغْنَى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا أشْرَكَ فيه مَعِي غيرِي، تَرَكْتُهُ وشِرْكَهُ)*(١)

فما هي حقيقة الشرك ؟

فما حقيقةُ الشركِ الذي وصفه الله تعالى بافتراءِ الإثم العظيم وبالضلال البعيد الذي يُحبِط كافة الأعمال إن دخل عليها والذي لا يغفره الله أبداً وتحرُمُ الجنة وتكون النارُ مأوىً لمن مات عليه ؟!

إن الشرك هو أن تجعل لله شريكاً أو نداً فيما يستحقه تعالى من العبادة ، فمن جعل لله شريكا في عبادته فقد أشرك بالله تعالى .

إن الشرك أقبحُ ذنب عُصيَّ الله به ، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله : أيُّ الذنبِ أعظمُ قال : (أن تجعلَ للهِ نِدًّا وهو خلقكَ)*(٢)

والنِد : هو الشريك والشبيه والمثيل .

والشرك شرعاً هو اتخاذ شريك مع الله تعالى فيما يستحقه سبحانه من العبادة.

فالصلاة، والنحر، والنذر، والدعاء والحب والخوف و الرجاء والرغبة والرهبة واليقين والتسليم والحكم بشرع الله والتحكيم والامتثال والاتباع للشرع.

*(١) : صحيح مسلم (٢٩٨٥).

*(٢) : أخرجه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

فإن كل ذلك من أشكال العبادة التي من صرف شيئا منها لغير الله تعالى فقد أشرك مع الله غيره .

ومن صور الشرك :

الإستغاثة بغير الله تعالى أو دعاء غيره :-

والاستغاثة : طلب الغوث، وهو إزالة الشدة.

والدعاء : الطلب مع التذلل والخضوع .

قال تعالى مُنكرا ومُوبِخاً على من دعا أو استغاث بغيره وآمراً بدعائه وحده لا شريك له :-

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[المائدة ٧٦]

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾[يونس ١٠٦]

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن ١٨]

وقال تعالى : ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[الأنعام ٤٠]

وشرك الإستغاثة والدعاء :

التبرك والتوسل والإستغاثة والدعاء لغير الله

هو طلب الإغاثة المُطلقة والدعاء المُطلق مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى وحده .

ومن أمثلته ما يفعله أهل الجاهلية المعاصرة ممن يستغيثون بالسيد البدوي وبالحسين عليه السلام وبالسيدة زينب لدفع الضر عنهم وجلب النفع لهم فتراهم يقولون : اشف ابني يا سيد يا بدوي أو فك كربي يا حسين أو ارزقيني بالولد يا سيدة زينب يا أم العجائز أو أنزل المطر يا جيلاني .. فهذا كله من الشرك بالله تعالى .

وضابط الدعاء والاستغاثة التي هي من العبادة ، هي الدعاء أو الاستغاثة مع اعتقاد أن المدعو يملك من القوة والقدرة المطلقة على دفع الضر أو جلب النفع , ومثال ذلك ما ذكرناه سابقاً ومن أمثلته أيضاً أن يستغيث الرجل ويدعو الحسين ليشفي ابنه من المرض فهذا من الشرك بالله تعالى لأن الحسين ميتٌ لا يسمع دعائه ولا ندائه و لا يملك من الأسباب شيئا في دفع الضر أو جلب النفع له ،

أما لو ذهب ذات الرجل إلى الطبيب واستغاثه : أي طلب مساعدته لعلاج ابنه مع اعتقاد أن الشافي هو الله فهذا من الأخذ بالأسباب المشروعة التي شرعها الله وليست من الشرك بالله تعالى .

فالأخذ بالأسباب المشروعة في دفع الضر أو جلب النفع مع اعتقاد أن الله وحده هو الذي بيده الأمر كله فهذا ليس من الشرك بالله.

الذبح لغير الله تعالى :

الذبح لغير الله تعالى

والذبح عبادة لا يجوز صرفها إلا لوجه الله تعالى ، قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

والنُسك هو الذبح , فالذبح عبادة لا يجوز صرفها إلا لله تعالى ومن صرفها لغير الله تعالى فقد أشرك مع الله غيره .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: (لعن الله من ذبح لغير الله)*(٣)

وعن طارق بن شهاب: أن رسول الله ﷺ قال: (دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب. قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا، فقالوا لأحدهما: قرب. قال ليس عندي شيء أقرب. قالوا له: قرب ولو ذبابا. فقرب ذبابا، فخلوا سبيله. فدخل النار. وقالوا للآخر: قرب. فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل، فضربوا عنقه؛ فدخل الجنة)*(٤)

ومعنى قرِب ولو ذباباً أي اعبد الصنم بتقديم قربانا له ولو كان ذباباً .

فأصبح من قرب الذباب للصنم مشركاً مصيره إلى النار, **ومن أمثلة شرك الذبح لغير الله تعالى : ما يفعله أهل الجاهلية المعاصرة من الذبح للماقامات والأضرحة كالذبح للسيدة نفيسة والسيدة زينب وقبر الحسين وقبور الأنبياء لقضاء حاجاتهم ودفع الضر عنهم .**

*(٣) : رواه مسلم. *(٤) : والأثر أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ١٥، ١٦) ومن طريقه الخطيب في «الكفاية» (١ / ٥٥٠ / ٥٦٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (١ / ٢٠٣) من طريق الأعمش، عن سليمان بن ميسرة، عن طارق بن شهاب، عن سلمان الفارسي، قال: «دخل رجل الجنة في ذباب.... (فذكره)».

لبس الحلقة والخيط والخلاخل والخرزات ونحوهما لدفع الضر والبلاء :

الخرزة الزرقاء خمسة وخميسة يتم تعليقها أو ارتداءها للحفظ من الحسد والشر.

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلَقَةٌ مِنْ صُفْرٍ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ»؟ قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ. فَقَالَ: «انْزِعْهَا؛ فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا»*(٥)

والواهنة : وجع يأخذ في المنكب أو في الكتف حتَّى لا يستطيع الإنسان تحريك ذراعه إلاّ بألمٍ شديدٍ وكانت تلبس العرب تلك الحلقة الصفراء باعتقاد أنها تعصم وتشفي من ذلك المرض.

فمن صحة التوحيد أن يعتقد العبد أن الله سبحانه وتعالى وحده هو الضار وهو النافع وأنه هو وحده من بيده الأمر كله وإليه يرجع الأمر كله ، ومن اعتقد دفع الضر أو جلب النفع في شيء من هذه الخيوط والخلاخل والخرزات والحظاظات وغيرها فقد أشرك بالله تعالى.

ومن أمثلة ذلك ما يفعله المشركون ممن يلبسون الخرزات الزرقاء باعتقاد أنها تدفع الضر عنهم ومن يُلبسون أولادهم الخلاخيل من الحديد وغيره باعتقاد أن ذلك يحفظهم من الموت وكمن يلبسون الخواتم الفضة لجلب البركة ومنع الأمراض والحفظ من الجن وكمن يربطون أحذية الأطفال في مركباتهم بدعوى أنها تدفع العين والأذى.

الرقى والتمائم :

من الرقى والتمائم المنتشر في الأسواق والبيوت.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ الرُّقَى والتَمائِمَ والتِّوَلَةَ شِرْكٌ)*(٦)

والرُقى : مفردها رقية وهي العوذة التي يُرقى بها المريض والمنهي عنه منها هو ما كان بغير معنى أو بغير لسان العرب والذي قد يدخله سحرا أو كفرا.

ومن أمثلتها ما يرقي به السحرة والعرافون وما يردده أصحاب الطرق الصوفية في أورادهم وذكرهم .

والتمائم : جمع تميمة وقد سمتها العرب تميمة لاعتقادهم أنهم يتم أمرهم ويحفظون بها.

وهي ما يعلق على الأولاد من خرزات وعظام ونحو ذلك لدفع العين .

التبرك بالأشجار والأحجار والأضرحة وغيرها :

التبرك بالأشجار للبركة والحفظ من السوء والشر وغيرها من هذه المعتقدات المنتشرة.

ومثل ذلك ما كان يفعل أهل الجاهلية الأولى الذين أنزل الله فيهم قرآنا فقال فيهم : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى * إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى * أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى * فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ [النجم: ١٩ – ٢٥].

و (اللات) : صنمٌ بالطائفِ أو بنخلة عندَ سوقِ عكاظ، قال ابن عباس: كَانَ رَجُلاً يَلُتُّ السَّوِيقَ للحاج فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة إعظاما لصاحب السويق، والسويق طعام يُصْنَع من مدقوق الحنطة والشَّعير .

فكان منشأ شركهم بالله هو الغلو في الرجال وطلب البركة من آثارهم .

فمن طلب البركة من حَجَر أو من شجر، أو اعتقد أنها سبب للبركة وهي مما لم يجعلها الله أسباباً للبركة فقد أشرك بالله سبحانه وتعالى، لأن الحجر والشجر والميت لا يخلق البركة ولا يوجدها، فالله تعالى هو وحده موجد البركة ولا يُطلب البركة ولا يُتبرك إلا به سبحانه وتعالى وإن كان الشيء قد بارك الله فيه حقيقة كالأنبياء عليهم السلام وكالكعبة وماء زمزم ، فلا تطلب البركة إلا من الله تعالى وحده .

ومن أمثلة ذلك ما يفعله أهل الجاهلية المعاصرة من الدعاء والتبرك بأضرحة الأنبياء ومن يعتقدون أنهم من الصالحين .

التنجيم :

قراءة الفنجان (الطالع)

والتنجيم مصدر نجم ينجم تنجيمًا يعني حزر، والتنجيم هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، يسمى تنجيمًا، يعني: النظر في النجوم، واستماعها، واستراقها، وطلوعها، وغروبها، وتقاربها، وتباعدها، وهو الاعتقاد بتأثير الأبراج على مُجريات الحياة كالأرزاق والمصائب .

*(٥) : أخرجه أحمد وابن ماجه (٣٥٣١) و البزار (٣٥٤٧) وابن حبان (٦٠٨٨).
*(٦) :أخرجه أبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، وأحمد (١/ ٣٨١).

فالاعتقاد بأن النجوم لها تأثير في مجريات الأمور والحياة هو شرك بالله تعالى ، ففي الحديث الصحيح عن زيد بن خالد الجهني ، قال : صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: (هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟) قالوا: اللَّهُ ورَسولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (أَصْبَحَ مِن عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وكَافِرٌ، فأمَّا مَن قالَ: مُطِرْنَا بفَضْلِ اللَّهِ ورَحْمَتِهِ، فَذلكَ مُؤْمِنٌ بي وكَافِرٌ بالكَوْكَبِ، وأَمَّا مَن قالَ: بنَوْءِ كَذَا وكَذَا، فَذلكَ كَافِرٌ بي ومُؤْمِنٌ بالكَوْكَبِ)*(٧)

فحقيقة التنجيم أنه شركٌ وكفر بالله تعالى.

وهو من دعوى علم الغيب الباطلة التي أبطلها الله في قوله سبحانه: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل ٦٥]، وفي قوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [هود ١٢٣]

ومن أمثلة ذلك في زماننا من يتابعون أخبار ما يسمى بالأبراج ويعتقدون أن لها تأثيرا في حياتهم .

شرك التشريع :

القوانين الوضعية (الدستور)

قال تعالى : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى ٢١]

والشريعة : هي الطريقة والمنهج .

فالله وحده هو من يشرع لعباده وهو وحده من له الحُكم والأمر ، قال تعالى : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف ٥٤]

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص ٨٨]

وقال تعالى : ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى ١٠]

فدلت هذه الآية الكريمة على أن ما اختلف فيه الناس من الأحكام فحكمه إلى الله وحده، لا إلى غيره .

وليس لأحد من خلق الله أن يشرع غير ما شرعه الله وأذن به كائنا من كان ، قال تعالى : ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف ٢٦]، وكل من شرع تشريعاً مخالفاً لشرع الله لم يأذن به الله فهو **طاغوت** ، قد زعم أنه شريكا مع الله في التشريع كما ذكر سبحانه وتعالى في الآية : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى ٢١]

فوصف تعالى من شرع تشريعا مخالفاً لشرع الله لم يأذن به الله بأنه قد زعم بأنه شريكا مع الله في تشريعه وحكمه تعالى.

وقد دل القرآن في آيات كثيرة على أنه لا حكم لغير الله ، وأن اتباع تشريع غيره كفر به تعالى .

وفي قوله تعالى عن اليهود والنصارى : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة ٣١]

أن عُدي بن حاتم قال: أتيت رسولَ الله ﷺ وفي عُنُقي صليبٌ من ذهب، فقال: (يا عديّ، اطرح هذا الوثنَ من عنقك!) قال: فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في «سورة براءة»، فقرأ هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ، قال قلت: يا رسول الله، إنا لسنا نعبدُهم! فقال: (أليس يحرِّمون ما أحلَّ الله فتحرِّمونه، ويحلُّون ما حرَّم الله فتحلُّونه؟) قال: قلت: بلى! قال: (فتلك عبادتهم!)*(٨)

فمن أطاع العلماء والأمراء أو كائناً من كان في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله .

وهذا هو شرك الطاعة والاتباع والذي كثر في هذا الزمان حيث أعرض الناس فيه عن شرع الله عز وجل إلا من رحم الله، وحلت مكانه قوانين البشر ونحاتات أفكارهم وأنظمتهم الجائرة الكافرة الموصوفة بالجهل والظلم والهوى والنقص وانطبق على هؤلاء المُشرعين لتلك الأحكام والقوانين الوضعية الجاهلية قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى ٢١] .

كما انطبق على الراضين بهذه الأنظمة المتبعين لها , قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة ٣١].

فالإشراك بالله في حكمه كالإشراك به في عبادته، قال في حكمه: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف ٢٦]، وفي قراءة ابن عامر من السبعة: ﴿وَلَا تُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ بصيغة النهي.

وقال في الإشراك به في عبادته: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف ١١٠]، فالأمران سواء شرك العبادة وشرك التشريع والطاعة .

وبذلك تعلم أن الحلال هو ما أحله الله، والحرام هو ما حرمه الله ، والدين هو ما شرعه الله، فكل تشريع من غيره باطل واتباعه كفر بواح لا نزاع فيه.

ومن أمثلة شرك الطاعة ما ذكره الله تعالى في سورة الأنعام فقال تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام ١٢١]

وسبب نزولها أن المُشركين جادلوا المؤمنين لتحليل أكل الميتة فقالوا : سلوا محمدا عن الشاة تصبح ميتة من هو الذي قتلها؟ فأجابوهم أن الله هو الذي قتلها.

*(٧) : صحيح البخاري (٨٤٦).
*(٨) : صحيح الترمذي (٣٠٩٥).

فقالوا: الميتة إذا ذبيحة الله، وما ذبحه الله كيف تقولون أنه حرام؟ مع أنكم تقولون إنما ذبحتموه بأيديكم حلال، فأنتم إذا أحسن من الله وأحل ذبيحة.

فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام ١٢١]، يعني الميتة أي: وإن زعم الكفار أن الله ذكاها بيده الكريمة بسكين من ذهب: ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام ١٢١]، والضمير عائد إلى الأكل المفهوم من قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا﴾ ، وقوله: ﴿لَفِسْقٌ﴾ أي خروج عن طاعة الله، واتباع لتشريع الشيطان: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [الأنعام ١٢١].

أي بقولهم: ما ذبحتموه حلال وما ذبحه الله حرام؛ فأنتم إذا أحسن من الله، وأحل تذكية، ثم جائت الفتوى السماوية من رب العالمين، في الحكم بين الفريقين في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]، **فبين سبحانه وتعالى بأن اتباع تشريع الشياطين وأوليائهم من الإنس في تحليل الحرام أو تحريم الحلال أو تبديل الشرع هو شرك بالله تعالى مخرج من ملة الإسلام.**

وسمى اللهُ تعالى شرك الطاعة والتشريع والحكم بغير ما أنزل الله بحكم الجاهلية , فقال تعالى : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة ٥٠] ،

وفي الآية ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير ، الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات ، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله ، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات ، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم ، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكزخان الذي وضع لهم اليساق وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع شتى ، من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية ، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه ، فصارت في بنيه شرعا متبعا ، يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله ، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله [صلى الله عليه وسلم] فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير .

ومن أمثلة شرك الحكم والتشريع في زماننا :

سن القوانين والأحكام المضاهية والمخالفة لشرع الله واستبدال التشريع المنزل بتشريع وضعي بشري .

كتشريع وتنظيم تلك الحكومات لعمل البنوك الربوية المحاربة لله ورسوله وكذلك تشريعهم وتنظيمهم لعمل المراقص والملاهي الليلية كذلك تنظيمهم وإقامتهم للأضرحة والقبور التي يُشرك ويكفر فيها بالله تعالى ، كذلك تشريعهم القوانين والأنظمة المخالفة لشرع الله تعالى كقوانين العقوبات التي تحكم على السارق بالسجن وتحكم على الزاني بالسجن أو بالبراءة إلى آخر تلك القوانين والأحكام الجاهلية التي ذاعت سطوتها وعمت بها البلوى.

كذلك إنشاء المحاكم الوضعية التي تحكم بين الناس بالقوانين الوضعية المستوردة من الغرب المخالفة للشريعة الإسلامية **ولا شك أن الحكم بالقوانين الوضعية أو التحاكم إليها هو من شرك الحكم بالله تعالى المخرج من الملة فالمُسلم لا يُشرِك في حكم الله أحدا .**

كذلك ما يقوم به كبراء القبائل والعوائل وغيرهم من تشريع أحكام مخالفة للشريعة يرجعون إليها فيما بينهم ويحكمون بها فيما يسمونه بالمحاكم والمجالس العرفية .

مجلس عرفي , حيث لا يتم الإحتكام فيها لشرع الله وإنما للهوى والنفس والشيطان.

البَشعة , وهي عبارة عن شكل من أشكال فض النزاع بين المتخاصمين بالتحاكم إلى الطاغوت الساحر بوضع أداة معدنية مُحماة على النار على لسان المدعى عليه.

كذلك فإن من أمثلة شرك الإتباع والطاعة ما تقوم به الشعوب المنتسبة إلى الإسلام في زماننا من اتباع وطاعة تلك الحكومات ودور فتاويهم الطاغوتية في تحليل ما أحل الله وتحريم ما أحل الله ، كتحليلهم لما يسمونه بفوائد البنوك الربوية وتحليلهم للشرك بالله تعالى من الدعاء والعبادة والاستغاثة بالأضرحة والمقامات وغيرها وتحليلهم بل وادعاء وجوب القتال تحت راية تلك الجيوش الطاغوتية المحاربة لله ورسوله والمُقاتلة في سبيل الطاغوت ، وتحريمهم لكثير مما أوجب الله ورسوله كتحريمهم إخلاص الدين لله تعالى وتحريمهم الولاء والبراء في الله تعالى وحده وتحريمهم الجهاد في سبيل الله وتحريمهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ومن أمثلة شرك الإتباع والطاعة :

ما يقوم به الجنود والموظفون من الطاعة العمياء للرؤساء والكبراء؛ فتراهم يعلمون مخالفة ما يؤمرون به لشريعة الإسلام، ويعلمون ما فيه من الظلم،لكونهم قد رُبوا على العبودية والطاعة المطلقة لغير الله تعالى .

قال تعالى : ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم ٢١]

وقد وصف الله حال هؤلاء يوم القيامة فقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُمْ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۖ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سبأ ٣١-٣٣]

وكثير من المتفقهة وأجناد الملوك وأتباع القضاة والعامة المتبعة لهؤلاء الطغاة والمستكبرين يشركون شرك الطاعة فتجده يجعل الواجبَ ما أوجبه متبوعه، والحرامَ ما حرمه متبوعه، والحلالَ ما حلله، والدينَ ما شرعه، إما ديناً وإما دنيا، وإما ديناً ودنيا، ثم يُخوف من امتنع من هذا الشرك وهو لا يخاف أنه أشرك به شيئاً في طاعته بغير سلطان من الله.

هذا والله أعلم
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن اتبع هُداه إلى يوم الدين.

الطاغوت والطواغيت !

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [سورة النحل – الآية ٣٦]

وقال تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة – الآية ٢٥٦]

فما حقيقة الطاغوت الذي بعث الله جميع الرسل لإجتناب عبادته والكفر به ؟

حقيقة الطاغوت :

الطاغوت: كل ما تجاوز العبد به حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع، فطاغوت كل قوم، من يتحاكمون إليه، غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرةٍ من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله، فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها، وتأملت أحوال الناس معها، رأيت أكثرهم عدلوا عن عبادة الله، إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم إلى الله، وإلى الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى التحاكم إلى الطاغوت، وعن طاعته، ومتابعة رسوله، إلى طاعة الطاغوت، ومتابعته، والطاغوت : مشتق من الطغيان والطغيان مجاوزة الحد، ومنه قوله تعالى(إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) ، ومنه وصف الله تعالى لفرعون حينما أرسل إليه موسى عليه السلام فقال تعالى : ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾[سورة النازعات – الآية ١٧]

فكل معتدٍ على خصيصةٍ من خصائص الألوهية هو طاغوت ، فالمعتدي على سلطان الله وشرعه والداعي الخلق إلى غير شرع الله في أمر من أمورهم هو طاغوت ،وكذلك المعتدي على حاكمية الله في عباده وخلقه هو طاغوت ،كذلك المدعي علم الغيب من دون الله هو طاغوت ، أيضاً من جعل هواه حكماً ومرجعاً في أمره فقد اتخذ هواه طاغوتا يعبد من دون الله فلله وحده الحُكم والأمر .

(الذي يستخلص من كلام السلف رضي الله عنهم: أن الطاغوت كل ما صَرَف العبد وصدّه عن عبادة الله وإخلاص الدين والطاعة لله ولرسوله، سواء في ذلك الشيطان من الجن والشيطان من الإنس والأشجار والأحجار وغيرها. ويدخل في ذلك بلا شك: الحكم بالقوانين الأجنبية عن الإسلام وشرائعه وغيرها من كل ما وضعه الإنسان ليحكم به في الدماء والفروج والأموال، وليُبطل بها شرائع الله من إقامة الحدود وتحريم الربا والزنا والخمر ونحو ذلك مما أخذت هذه القوانين تحللها وتحميها بنفوذها ومنفذيها، والقوانين نفسها طواغيت، وواضعوها ومروّجوها طواغيت وأمثالها من كل كتاب وضعه العقل البشري ليصرف عن الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم إما قصداً أو عن غير قصد من واضعه، فهو طاغوت).

ماهية الكفر بالطاغوت:

إن الكفر بالطاغوت واجتنابه يكون بالبراءة من كل الطواغيت ومن عابديهم ، ومن كل ذي طغيان على الله من جن أو إنس أو قانون أو وطن أو ثقافة أو غير ذلك ،والشهادة عليها وعلى أهلها بالكفر والضلال ،وبغضهم ومعاداتهم والبراءة منهم وتجنب إعانتهم على أمر طغيانهم .

وأصل البراءة من "بَرِئَ" المرء مِنْ صاحِبِهِ :أي : تَباعَدَ عَنْهُ و تَخَلَّى عَنْهُ.

فلا يمكن أن يكون المرء مؤمنًا موحدًا إلا بالبراءة من كل الطواغيت ومن عابديهم

وإزالة الطاغوت عند القدرة على ذلك.

قال تعالى عن براءة نبيه إبراهيم عليه السلام من طواغيت قومه وعابديهم من الكافرين :-

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝﴾

[سورة الممتحنة – الآية ٤ – ٦]

وقال تعالى مُنكراً على من ادعى الإيمان وتولى الكافرين : ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [سورة المائدة – الآية ٨٠ – ٨١]

وقال سبحانه وتعالى عن حال المؤمنين في الولاء والبراء مع عبدة الطاغوت الكافرين :

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾

[سورة المجادلة – الآية ٢٢]

فلا يكون المرء مسلماً إلا باجتناب عبادة الطاغوت ، وتكفير عابديه وبغضهم والبراءة منهم.

رؤوس الطواغيت :

فالطواغيت كثيرة ومن رؤوسها ما يلي :

أولاً : الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله وإلى الغواية عن سبيل الله :-

إبليس – لعنة الله – فإنه رأس الطواغيت، وهو الذي يدعو إلى الضلال والكفر والإلحاد ويدعو إلى النار فهو رأس الطواغيت.

قال تعالى : ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾

[سورة يس – الآية ٦٠-٦٢]

ثانياً: الحاكم الجائر المغير والمبدل لأحكام الله والدساتير والقوانين الوضعية :-

قال تعالى : ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [سورة يوسف – الآية ٤٠]

ففي الآية حصر ب (إن) و(إلا) وهو من أقوى أساليب الحصر في اللغة فلا يمكن أن يشاركه عزوجل أحد في الحكم والتشريع ومن فعل ذلك فقد جعل نفسه إلهاً من دون الله كما قال تعالى : ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف – الآية ٢٦]

وقال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا * فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا * وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا * فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء – الآية ٦٠-٦٥]

ففي الآية "إنكار من الله ، عز وجل ، على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين ، وهو مع ذلك يريد التحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ، كما ذكر في سبب نزول هذه الآية : أنها في رجل من الأنصار ورجل من اليهود تخاصما ، فجعل اليهودي يقول : بيني وبينك محمد . وذاك يقول : بيني وبينك كعب بن الأشرف . وقيل : في جماعة من المنافقين ، ممن أظهروا الإسلام ، أرادوا أن يتحاكموا إلى حكام الجاهلية . وقيل غير ذلك ، والآية أعم من ذلك كله ، فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة ، وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل ، وهو المراد بالطاغوت هاهنا ; ولهذا قال تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء – الآية ٦٠]

ومن الأمثلة : حكام الدول الحاكمين بالقوانين والدساتير الوضعية المخالفة لشرع الله بما فيهم حكام الدول المنتسبة إلى الإسلام مثل مصر ، السعودية ، تركيا ، إندونيسيا إلخ .

ثالثاً: الحاكم بغير ما أنزل الله :-

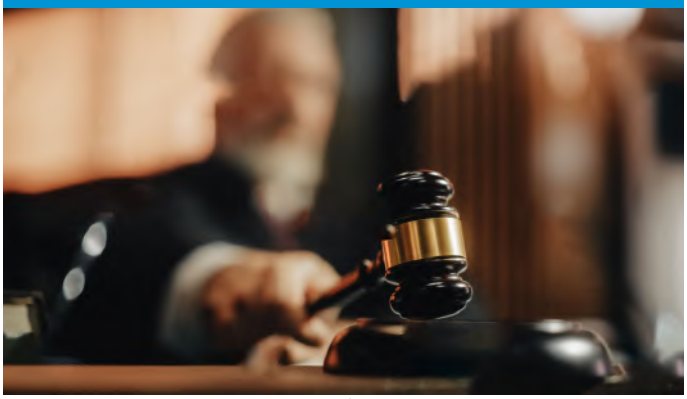

القاضي الذي يحكم بغير شرع الله

فقد وصف الله الحاكم بغير ما أنزل الله في سورة النساء **بالطاغوت:**

قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء – الآية ٦٠]

قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة المائدة – الآية ٤٤]

قال الحسن البصري عن هذه الآية : نزلت في أهل الكتاب وهي علينا واجبة .

ومن الأمثلة : مؤسسات القضاء الرسمية التابعة للدول في زماننا , والمجالس العرفية التي يُحكم فيها بغير شرع الله.

رابعاً: المُدعي لعلم الغيب من دون الله : –

وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾
[سورة لقمان – الآية ٣٤]

وقال تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾
[سورة الجن – الآية ٢٦-٢٧]

وقال تعالى : ﴿۞ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾
[سورة الأنعام – الآية ٥٩]

ومن الأمثلة : المنجمون والعرافون والرمالون وقارئو الفنجان , إلخ.

خامساً: الذي يُعبد من دون الله وهو راض بالعبادة :-

أحد الأشخاص المعبودين من دون الله في الهند

والمعنى: من علم أن الناس يعبدونه ويتوسلون به ويصرفون له شيئاً من أنواع العبادة فرضي بهذه العبادة فهو طاغوت كما قال تعالى : ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾[سورة الأنبياء – الآية ٢٩]

ومن الأمثلة : الصوفية ورؤوس الشيعة والبوذية ونحوهم من هذه الفرق الضالة المضلة.

سادساً: طاغوت الهوى :-

قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[سورة الجاثية – الآية ٢٣]

ويتمثل في من جعل هواه حكماً ومرجعاً ومُشرعاً يقررُ من خلاله معايير الصواب والخطأ والحق والباطل .

والحمدلله رب العالمين وسلامٌ على من اتبع هديِ المُرسلين .

شروط شهادة لا إله إلا الله محمداً رسول الله (شروط الإسلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

الأول:- العلم بمعناها المراد منها نفيًا وإثباتًا المنافي للجهل بذلك:

قال الله عز وجل: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ﴾ [محمد: ١٩].

فأوجب سبحانه العلم بمعناها إذ لا قيمة للشهادة بمجرد اللفظ دون تحقيق المعنى.

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]؛ أي: بلا إله إلا الله، وهم يعلمون بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم ويعلمون مقتضيات شهادة الإسلام.

وقال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

فقرر سبحانه وتعالى أن كلمة التوحيد لا إله إلا الله لا يشهد بها إلا أولو العلم من المكلفين .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨].

فقرر سبحانه وتعالى أن الخشية إنما تتحقق حصراً في عِباده العلماء؛ فلا خشية ولا إيمان بلا علم صحيح.

وقال الله: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ٩].

ففرق سبحانه وتعالى بين العالم والجاهل؛ وأول ما افترضه الله على عباده هو العلم بتوحيده والعمل به والإيمان برسله والانقياد لدينه.

وقال الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله، دخل الجنة). *١

الثاني:- اليقين المنافي للشك بأن يكون قائلها مستيقنًا بمدلول هذه الكلمة يقينًا جازمًا:

فإن الإيمان لا يغني فيه إلَّا علم اليقين لا علم الظن، فكيف إذا دخله الشك، قال الله: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحجرات: ١٥].

*(١) : صحيح مسلم (٤٣).

فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله، كونهم لم يرتابوا؛ أي: لم يشكوا.

وقال تعالى عن حال المنافقين: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ۝١٤٣﴾ [النساء ١٤٢-١٤٣]

فوصفهم سبحانه بالتذبذب في الدين الذي هو مرادف للشك ونقيض لليقين.

وقال تعالى عن ارتياب وشك المنافقين: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة: ٤٥].

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما، إلا دخل الجنة).*٢

وفي رواية لمسلم , قال صلى الله عليه وسلم : (لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما، فيحجب عن الجنة).*٣

ومن حديث طويل أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بنعليه، فقال: (مَن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه، فبشره بالجنة...).*٤

فاشترط في دخول قائلها الجنة: **أن يكون مستيقنًا بها قلبه غير شاك فيها، وإذا انتفى الشرط انتفى المشروط.**

الثالث:- القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه:

قد قص الله عز وجل علينا من أنباء ما قد سبق، من إنجاء من قبلها، وانتقامه ممن ردَّها وأباها؛ كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [الزخرف: ٢٣ ـ ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٠٣].

وكذلك أخبرنا بما وعد به القابلين لها من الثواب، وما أعدَّه لمن ردها من العذاب، كما قال تعالى: ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴾ [الصافات: ٢٢ـ ٣٦].

فجعل الله تعالى علة تعذيبهم وسببَه هو استكبارهم عن قول لا إلا إله الله، وتكذيبهم من جاء بها وإعراضهم عنها، فلم ينفوا ما نفته ولم يثبتوا ما أثبتته، بل قالوا إنكارًا واستكبارًا – كما أخبر الله عنهم –: ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴾ [ص: ٥ - ٧].

وقالوا ها هنا: ﴿ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴾ [الصافات: ٣٦].

فكذبهم الله عز وجل ورد ذلك عليهم عن رسوله صلى الله عليه وسلم، فقال: ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصافات: ٣٧] إلى آخر الآيات.

ثم قال في شأن من قبل وانقاد لهذه الشهادة وعمل بمقتضاها: ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [الصافات: ٤٠ ـ ٤٣] إلى آخر الآيات.

وقال تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٩].

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم؛ كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فَقِهَ في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلِم وعمِل، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به).*٥

*(٢) : صحيح مسلم (٤٤) .
*(٣) : صحيح مسلم (٤٥).
*(٤) : صحيح مسلم (٥١).
*(٥) :"البخاري" (٧٩)، و"مسلم" (٢٢٨٢).

الرابع:- الانقياد لما دلت عليه الانقياد المنافي للترك:

قال الله عز وجل: ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ [الزمر: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [النساء: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى الله وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾؛ أي: بلا إله إلا الله ﴿ وَإِلَى الله عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ٢٢].

ومعنى ﴿ يُسْلِمْ وَجْهَهُ ﴾ أي: ينقاد , ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ موحد، ومن لم يسلم وجهه إلى الله، ولم يك محسنًا؛ فإنه لم يستمسك بالعروة الوثقى.

وهو المعني بقوله عز وجل بعد ذلك: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ الله عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [لقمان: ٢٣ ـ ٢٤].

وفي حديث صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئتُ به)، هذا هو تمام الانقياد وغايته.

الخامس:- الصدق فيها المنافي للكذب:

وهو أن يقولها صدقًا من قلبه يواطئ قلبه لسانه؛ قال الله عز وجل: ﴿ الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ الله الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ [العنكبوت: ١ ـ ٣].

وقال تعالى في شأن المنافقين الذين قالوها كذبًا: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِالله وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ الله وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ الله مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ٨ ـ ١٠].

وقال تعالى في شأن المنافقين الذين زعموا الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم مع كذبهم: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝﴾ [المنافقون ١-٣]

وكم ذكر الله تعالى من شأنهم وأبدى وأعاد، وكشف أستارهم وهتكها، وأبدى فضائحهم في غير ما موضعٍ من كتابه، كالبقرة وآل عمران والنساء، والأنفال والتوبة والمنافقون، وغير ذلك.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله صدقًا من قلبه، إلَّا حرَّمه الله على النار). ❊٦

فاشترط في إنجاء من قال بهذه الكلمة من النار أن يقولها صدقًا من قلبه، فلا ينفعه مجرد اللفظ بدون مواطأة القلب ، وإذا صلح القلب صلح عمل سائر الجسد كما جاء في الحديث: (ألا وإنّ في الجَسَدِ مُضْغَةً: إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ) ❊٧

ومن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ومن حديث طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه في قصة ضمام بن ثعلبة وافد بني سعد بن بكر، لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرائع الإسلام، فأخبره، قال: هل عليَّ غيرها؟ قال: (لا إلا أن تطوع)، قال: والله لا أزيد عليها ولا أنقص منها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أفلَح إن صدق). ❊٨

السادس:- الإخلاص:

وهو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ أَلَا لله الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥].

وقال تعالى: ﴿ فَاعْبُدِ الله مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر: ٢].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ الله مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر: ١١].

وقال تعالى: ﴿ قُلِ الله أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ [الزمر: ١٤].

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِالله وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لله فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ الله الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٥ ـ ١٤٦].

فاشترط سبحانه وتعالى في توبة المنافقين من النفاق والكفر به **إخلاص الدين لله.**

---

*(٦) : "البخاري" برقم (١٢٨)، و"مسلم" (٣٢) .
*(٧) : أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) باختلاف يسير.
*(٨) : "البخاري" (٦٣) و"مسلم" (١٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه).[٩]

وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله عز)[١٠]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما قال عبدٌ قط لا إله إلا الله مخلصًا؛ إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر)[١١]

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، مخلصًا له بها قلبه، يصدق بها لسانه، إلا فتق الله لها السماء فتقًا، حتى ينظر إلى قائلها من أهل الأرض، وحق لعبد نظر الله إليه أن يعطيه سؤله).[١٢]

السابع:- المحبة والولاء لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه ولأهلها العاملين بها الملتزمين بشروطها، والبغض والبراءة مما وممن ناقض ذلك :

قال الله عز وجل: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لله ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ [المائدة: ٥٤].

فأخبرنا الله عز وجل أن عباده المؤمنين أشد حبًّا له، وذلك لأنهم لم يشركوا معه في محبته أحدًا كما فعل مدعو محبته من المشركين الذين اتخذوا من دونه أندادًا يحبونه كحبه؛ اهـ.

وقال تعالى عن مقالة المشركين في النار: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٢) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٠٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٠٤)﴾ [الشعراء ٩٦-١٠٤]

وقوله تعالى:(إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) ؛

«فمعلوم أنهم ما سووهم به -سبحانه- في الخلق والرزق، والإماتة والإحياء، والملك والقدرة، وإنما سووهم به في الحب، والتأله والخضوع لهم والتذلل والطاعة، وهذا غاية الجهل والظلم، فكيف يسوى التراب برب الأرباب؟ وكيف يسوى العبيد بمالك الرقاب» .

والحمدلله رب العالمين وسلامٌ على من اتبع هديَ المُرسلين .

---

*(٩) : البخاري (٩٩) . *(١٢): النسائي في "اليوم والليلة" (٢٨) من حديث رجلين من الصحابة رضي الله عنهما.
*(١٠) : "البخاري" (٤٢٥) و"مسلم" (٣٣).
*(١١) : جامع الترمذي" (٣٥٩٠) - قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه؛ اهـ

نواقض شهادة لا إله إلا الله محمداً رسول الله (نواقض الإسلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

النواقض: جمع ناقض، **وهو المبطل والمفسد**، فالنواقض هي **المفسدات لمعنى الشهادة**، بحيث لا يترتب على نطقها واعتقادها الدخول في الإسلام، وعليه فإذا وجد في العبد ناقض من النواقض، فإنه لا يكون من المسلمين، ولا يكتسب أحكام المسلمين، بل يُعطى أحكامَ أهل الشرك والكفر، إن كان الناقض وُجِد معه ابتداء، والردة إن وجد بعد أن دخل الإسلام.

ونواقض الإسلام كثيرة، وجميعها يرجع إلى عشرة نواقض رئيسية؛ وهذه العشرة هي:

الناقض الأول :- الشِّرك بالله تعالى:

ومعناه أن يصرف الإنسان شيئًا من العبادات لغير الله تعالى؛ فيجعل غيرَ الله ندًّا له سبحانه وتعالى.

والعبادات كثيرة منها: الدعاء والنذر والذبح والسجود، وغير ذلك؛ فمن صرف شيئًا من هذه العبادات أو غيرها لغير الله تعالى **فهو مشرك بالله تعالى.**

والشرك هو أعظم ذنب عُصِيَ الله تعالى به؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال لقمان في وصيته لابنه: ﴿ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

الناقض الثاني :- مَنْ جَعَلَ بينه وبين الله وسائطَ: يصرف لهم شيئًا من العبادة ليقربوه إلى الله تعالى:

مَنْ جَعَلَ بينه وبين الله وسائطَ: يصرف لهم شيئًا من العبادة ليقربوه إلى الله تعالى؛ فيدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكَّل عليهم؛ **فقد كفر إجماعًا**؛ قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨]، فسماها الله تعالى عبادة، وسمى هذا شركًا، وقال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر: ٣].

الناقض الثالث:- من لم يُكَفِّر المشركين أو شَكَّ في كُفرهم، أو صحح مذهبهم:

لأن الله عزَّ وجلَّ كفَّرهم في آياتٍ كثيرة، وأَمَرَ بعداوتهم؛ لافترائهم الكذب عليه.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٢، ٧٣].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠، ٣١].

ولا يُحْكَم بإسلام المرء حتى يكفِّر المشركين، فإن توقَّف في ذلك أو شكَّ في كفرهم فهو مثلهم؛ لأمرين:

الأول: لأنه بعدم تكفير هؤلاء يكون مكذِّبًا لله ولرسوله – صلى الله عليه وسلم –؛ لما ورد في تكفيرهم من آيات وأحاديث كثيرة.

ثانيًا: لأن من شرط الإيمان بالله الكفرُ بالطاغوت؛ قال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

الناقض الرابع :- مَنِ اعتقد أنَّ غير هدْيِ النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – أكْمَلُ مِن هديه، أو أنَّ حُكْمَ غيره أحسنُ من حُكْمِه:

كالذي يفضِّل حكمَ الطواغيت على حُكْمِه؛ وذلك كالذين يقولون: إنَّ إنفاذَ حُكْم الله في رجم الزَّاني المحصَن، أو قطع يد السَّارق لا يناسب هذا العصر الحاضر؛ لأنَّ زماننا قد تغيَّر عن زمن النبيِّ – صلى الله عليه وسلم –، وكالذي يقول: إن غيره من الأحكام مثله أو أفضل منه؛ قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٤٧ – ٥١].

الناقض الخامس: مَن أبغض شيئًا مما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولو عمل به كَفَرَ:

وهذا باتِّفاق العلماء، وقد نال المنافقون النَّصيب الأكبر من هذه الخَصْلة، وهم يعملون ببعض شرائع الإسلام الظاهرة؛ ولكنهم في الخفاء يُضمِرون البُغض والكراهية لشريعة الإسلام وأهلها.

وقد حَكَمَ الله على مَنْ كره شيئًا مما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – **بالكفر والضَّلال، وأنَّ أعمالهم باطلةٌ مردودةٌ؛** قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد: ٨، ٩].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾ [النساء: ٦١].

فكلُّ مَنْ كره ما أنزل الله فعمله حابِطٌ، وإن عمل بما كره؛ قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٨].

الناقض السادس:- مَنِ استهزأ بشيءٍ من دين الرسول – صلى الله عليه وسلم – أو ثوابه أو عقابه كَفَر:

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]؛ **فالاستهزاء بشيءٍ مما جاء به الرسول كفْرٌ بإجماع المسلمين، ولو لم يقصد حقيقة الاستهزاء، كما لو هزل مازحًا.**

وقد نَهَى الله تعالى عن مُجَالَسة هؤلاء المستهزئين، وبيَّن أنَّ مَنْ جلس معهم **فهو مثلهم**؛ قال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٤٠].

الناقض السابع:- السِّحر: ومنه الصَّرْف والعَطف، فمَن فعله أو رضي به كَفَر:

قال تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

الناقض الثامن:- موالاة المشركين، ومظاهرتهم، ومعاونتهم على المسلمين:

والدَّليل على ذلك قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [المائدة ٥١]

فنهى سبحانه المؤمنين أن يوالوا الكفار، وذكر أن من تولاهم فهو منهم، **أي من تولى اليهود فهو يهودي، ومن تولى النصارى فهو نصراني.**

وقد روى ابن أبي حاتم، عن محمد بن سيرين، قال: قال عبد الله بن عتبة: **ليتق أحدكم أن يكون يهودياً أو نصرانيا، وهو لا يشعر،** قال: فظننا يريد هذه الآية: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء} ، إلى قوله: {فإنه منهم}

قال ابن حزم في المُحلى (١١/ ١٣٨) : (صح أن قوله تعالى «وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ» إنما هو على ظاهره **بأنه كافر من جملة الكفار، وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين)**

وقال تعالى: ﴿ترىٰ كثيرا منهم يتولون ٱلذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط ٱللَّه عليهم وفى ٱلعذاب هم خٰلدون ۝٨٠ ولو كانوا يؤمنون بٱللَّه وٱلنبى وما أنزل إليه ما ٱتخذوهم أولياء ولٰكن كثيرا منهم فٰسقون ۝٨١ ﴾ [المائدة ٧٨-٨١]

فبين سبحانه وتعالى **أن الإيمان بالله والنبي مستلزم لعدم ولايتهم، فثبوت ولايتهم يوجب عدم الإيمان، لأن عدم اللازم يقتضي عدم الملزوم.**

وقال تعالى: ﴿لا يتخذ ٱلمؤمنون ٱلكفرين أولياء من دون ٱلمؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من ٱللَّه فى شىء إلا أن تتقوا منهم تقىٰة ويحذركم ٱللَّه نفسهۥ وإلى ٱللَّه ٱلمصير﴾ [آل عمران ٢٨]

فليس من الله في شيء"، يعني بذلك: **فقد برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر.**

وقال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٥٧].

فنهى سبحانه المؤمنين عن موالاة أهل الكتابين وغيرهم من الكفار، **وبَيَّنَ أن موالاتهم تنافي الإيمان.**

وقال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة: ١].

وقال تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

الناقض التاسع:- مَن اعتقَدَ أنَّ بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة النبيِّ – صلى الله عليه وسلم -: فهو كافرٌ:

لأنه مُكَذِّبٌ لقَوْل الله تعالى: ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨].

وقال تعالى عن اليهود والنصارى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».*١

فمن رغب الخروج عن شريعة النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – أو ظَنَّ الاستغناء عنها؛ **فقد خَلَعَ رِبقة الإسْلام من عُنُقِه،** قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]

الناقض العاشر:- الإعراض عن دين الله، لا يتعلَّمه، ولا يعمل به:

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴾ [السجدة: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣]

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ [الكهف: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾ [النساء: ٦١].

والمراد **بالإعراض : هو الإعراض عن تعلُّم أصل الدِّين،** الذي يكون به المرء مُسلِمًا.

«وأما كفر الإعراض فأنْ يُعْرِضَ بسمعه وقلبه عن الرسول، لا يصدقه ولا يكذبه، ولا يواليه ولا يعاديه، ولا يصغي إلى ما جاء به البتة؛ كما قال أحد بني عبد ياليل للنبي – صلى الله عليه وسلم -: والله أقول لك كلمة، إن كنت صادقًا، فأنت أجل في عينيَّ من أن أرد عليك، وإن كنت كاذبًا، فأنت أحقر مِن أن أكلمك» .

والحمدلله رب العالمين وسلامٌ على من اتبع هدي المُرسلين .

*(١) : مسلم (١٥٣) .

الولاء والبراء

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى عن ولاية المؤمنين والمؤمنات : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ۝٥٦﴾ [المائدة ٥٥-٥٦]

وقال تعالى عن براءة المؤمنين والمؤمنات : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة ٤]

فما معنى الولاء والبراء ؟

إن **الولاء** : أصله من الولاية وهي النصرة والمحبة والإكرام والإحترام.

والبراء : أصله من البراءة وهي البعُد والخلاص والعداوة والبغضاء.

وإن الولاءُ والبراءُ الحصريُ في اللهِ تعالى ، لمن شروط صحة الإيمان بالله تعالى فولاء المُؤمن إنما يكون فقط وحصراً لله تعالى ولرسوله ولدينه ولعباده المُؤمنين ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ۝٥٦﴾ [المائدة ٥٥-٥٦]

والمؤمنون والمؤمنات أولياء لبعضهم البعض في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ، قال تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة ٧١]

وإن موالاة الكافرين لمن آيات مرض القلوب والدين ومن تولى الكافرين من غير المؤمنين فهو منهم والله لا يهدي القوم الظالمين ، قال تعالى : ﴿۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٥١ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ۝٥٢﴾ [المائدة ٥١-٥٢]

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝٢٣ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٢٤﴾ [التوبة ٢٣-٢٤]

ومن تولى الكافرين فليس من الله في شيء : أي أنه قد برئ من الله وقد برئ الله منه ، قال تعالى : ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران ٢٨]

وقد أنكر الله إيمان من ادعى الإيمان وهو يتولى المشركين فقال سبحانه : ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة ٨١]

والمنافقون والمنافقات على النقيض تماما من المؤمنين والمؤمنات فهم أولياء لبعضهم البعض وللكفار من دون المؤمنين في الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف والشُح والصد عن سبيل الله تعالى، وإن الله لجامع الكافرين والمنافقين في جهنم جميعا.

قال تعالى :﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة ٦٧]

وقال تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠)﴾ [النساء ١٣٨-١٤٠]

فالله ولي الذين آمنوا يُخرجهم من الظلمات إلى النور ، قال تعالى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة ٢٥٧]

والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت والشياطين يخرجونهم من النور إلى الظلمات ، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة ٢٥٧]

وقال تعالى : ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف ٢٧]

فأي الفريقين أحق بالولاية إن كنتم تعقلون !

فلا يجوز عُقد الولاء والبراء على ما لم يأذن به الله.

وكل عقد للولاء والبراء على كفرٍ، فهو كفرٌ بالله تعالى، كعقد الولاء والبراء للأوطان والجيوش العلمانية، وكعقد الولاء والبراء لأئمة الكفر المبدلين والمغيرين لشريعة الله، وكعقد الولاء والبراء على النسوية المبدلة والمغيرة والطاعنة في دين الإسلام.

، فالولاء إنما يكون لله ولرسوله ولدينه وللمؤمنين والبراءة إنما تكون من الكافرين فالولاء والبراء من شريعة الله بل إنه لمن أوثق عرى الإيمان عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ: أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ). *(١)

فهي إما ولاية الله وإما ولاية الطاغوت ولايتان لا ثالث لهما ، قال تعالى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة ٢٥٧]

ومن أمثلة أنظمة الولاء الجاهلية في زماننا :

الولاء على الأرض :

فترى أهل منطقة جغرافية ما يوالون بعضهم البعض على أساس أنهم يجتمعون على أرض واحدة وهو ما يسمونه بالولاء في الوطن .

الولاء على القبيلة :

مثل حال القبائل العربية المنتشرة والتي تعقد الولاء لبعضهم البعض على أساس القبيلة فقط.

*(١) :رواه أحمد (١٨٥٢٤)، وحسنه محققو المسند.

فترى كثيرا من أبناء القبائل والعوائل المختلفة يوالون بعضهم البعض على هذا الأساس فالولاء للقبيلة والعائلة وإن كانوا مجرمين مُعتدين والبراء من أعداء القبيلة وإن كانوا مسلمين طيبين !

الولاء على اللون :

مثل "كو كلوكس كلان" وهي عبارة عن منظمة عرقية سرية تؤمن بتفوق العرق الأبيض وبعض المعتقدات الأخرى الباطلة , بداية ظهورها في الولايات المتحدة الأمريكية.
فترى كثيرا من الشعوب يوالون بعضهم البعض على أساس اللون فولاء على العرق الأبيض وولاء على العرق الأسود وولاء على العرق اللاتيني وولاء على العرق الآسيوي إلى آخر تلك الولاءات الجاهلية التي ما أنزل الله بها من سلطان .

الولاء على الجنس :

مثل الحركات النسوية.
فترى كثيراً أيضا ممن يوالون بعضهم البعض على أساس الجنس كمثل ما يسمى بالنسوية تجد النساء فيه يوالون بعضهم البعض ولاءًا مطلقاً على أساسه.

الولاء على تشجيع فرق الرياضة المختلفة :

مثل من يعقدون الولاء والبراء من أجل الأندية الكروية لدرجة أنهم قد يقتلون بعضهم البعض من أجل مباراة كرة قدم!
وذلك مما عمت به البلوى فترى الناس كأنهم قطعان منزوعة العقول يوالون بعضهم البعض على أساس لعبة الميسر العالمية المسماة بلعبة كرة القدم فهذا يوالي ويُعادي على تشجيعه لفريق برشلونة وهذا على تشجيعه ليفربول والآخر على تشجيعه الأهلي والله المستعان .

ولقد جاء الإسلام محارباً لكل أشكال تلك الولاءات الجاهلية وجعل التقوى والإيمان هي معيار التفاضل والولاء الوحيد فعن جابر بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يا أيُّها الناسُ إنَّ ربَّكمْ واحِدٌ ألا لا فضلَ لِعربِيٍّ على عجَمِيٍّ ولا لِعجَمِيٍّ على عربِيٍّ ولا لأحمرَ على أسْودَ ولا لأسودَ على أحمرَ إلَّا بالتَّقوَى إنَّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتْقاكُمْ).*(٢)

فلو كان الولاء للأرض ما ترك النبي مكة ولو كان للقبيلة ما قاتل قريشاً ولو كان للعائلة ما تبرّأ من أبي لهب ولكنه الدين أغلى من التراب والدم !

والحمدلله رب العالمين وسلامٌ على من اتبع هديِ المُرسلين .

*(٢) :أخرجه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (١٠٠/٣)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٥١٣٧).

هل قامت الحجة على الناس ؟!
-بيان معنى قيام الحجة-

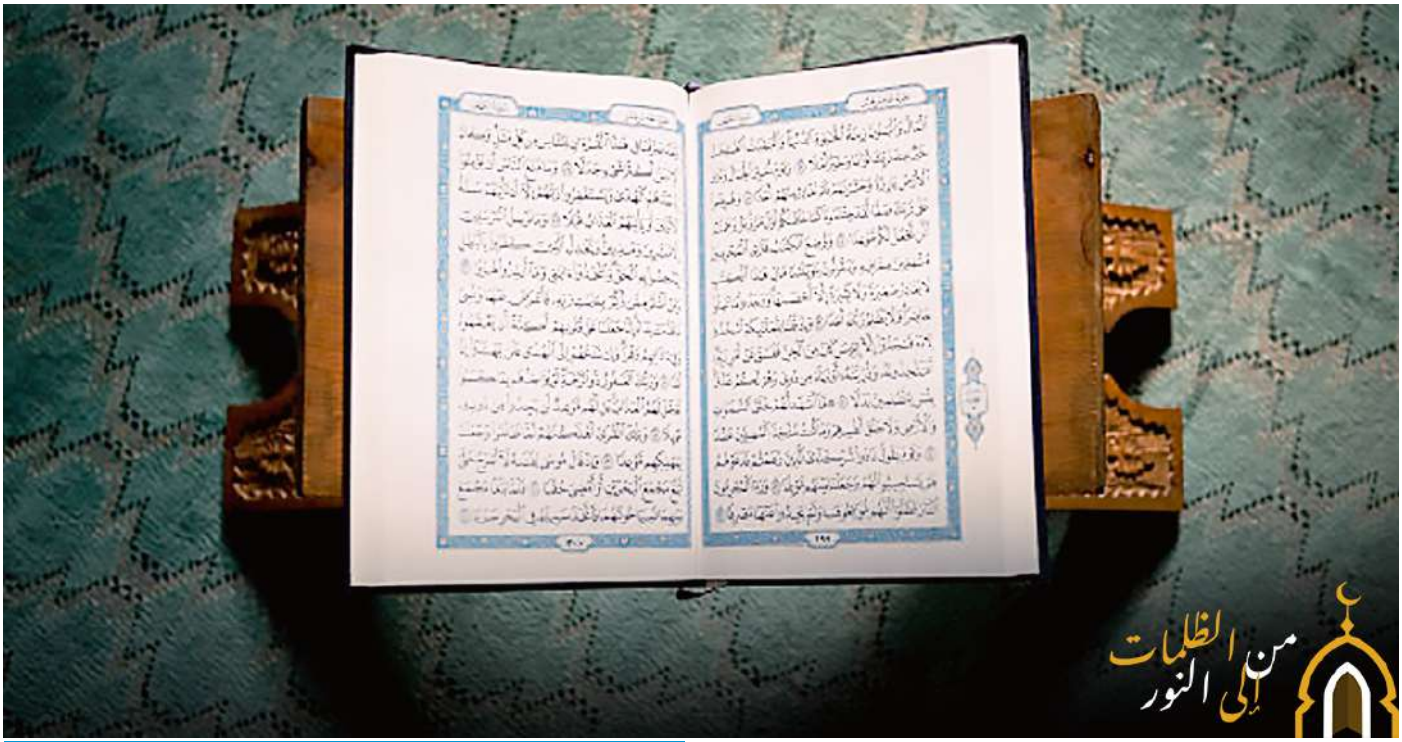

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وبعد..

فإنه مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ومَن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وخيرُ الحديثِ كتابُ اللهِ عز وجل، وخيرُ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وشرُّ الأمورِ مُحْدَثاتُها، وكلُّ مُحْدَثةٍ بدعةٌ.وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلُّ ضلالةٍ في النارِ

ومن المحدثات والضلالات التي انتشرت وعمت بين الناس ضلالة أن الحجة الرسالية لم تقم على أكثر الناس في زماننا في معرفة التوحيد والشرك وما هو معلوم من المسائل الظاهرة ، فجعلوا فاعل الشرك مسلماً معذوراً بجهله تحت زعم أنه لم تقم عليه الحجة وكذلك زعموا أن جميع من وقع في الكفريات الظاهرة المعلومة من الدين بالضرورة لم تقم عليه الحجة.

ونرد على ذلك مستعينين بالله ونبدأ بتعريف معنى وحقيقة الحجج التي أقامها الله تعالى على خلقه:

تعريف الحُجَّة:

الحُجَّة :هي الدليل والبرهان.

وقيل الحُجَّة: هي الغلبة والظّفرُ عند الخصومة وما دُوفِعَ به الخِصم.

يقال: حاججت فلانًا فحجَجْته, أي غلبتُه بالحُجّة، وذلك الظّفرُ يكون عند الخصومة.

وقد أقام الله تعالى حججاً كثيرةً على المُكلفين من خلقه لعبادته وحده لا شريك له؛ أما الحجج التي أقامها الله على المكلفين من عباده فهي:

أولاً:- حجة الميثاق الأول:

وهو ميثاق أخذه الله تعالى على بني آدم وأشهدهم عليه وهم في ظهر أبيهم آدم أن يعبدوه وألا يشركوا به شيئا، فقالوا بلى شهدنا وقطع عليهم الحُجة في ذلك لئلا يحتجوا بالغفلة عن ذلك ولئلا يحتجوا بإشراك وكفر آبائهم من قبلهم.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الأعراف ١٧٢-١٧٣]

عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «يُقالُ للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرأيتَ لو كان لك ما على الأرض من شيء، أكنتَ مفتديًا به؟ فيقول: نعم. فيقول: قد أردْتُ منك أهونَ من ذلك، قد أخَذْتُ عليك في ظهر أبيك آدم ألا تشركَ بي، فأبيْتَ إلا أن تُشْرِكَ بي» *١

عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ سُئِل عن العَزْل. فقال: «لا عليكم ألّا تفعَلوا؛ إن يكن مِمّا أخَذ اللهُ منها الميثاق فكانت على صخرةٍ نفَخ فيها الروح»*٢

ثانياً:- حجة الفطرة:

فقد خلق الله سبحانه وتعالى الناس على فطرة الإسلام وأودع ذلك في فطرهم وفي نفوسهم.

*(١) : أخرجه البخاري ١٣٣/٤ (٣٣٣٤)، ١١٥/٨ (٦٥٥٧)، ومسلم ٢١٦٠/٤ (٢٨٠٥).
*(٢) : أخرجه مسلم ١٠٦١/٢-١٠٦٤ (١٤٣٨).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما مِن مَوْلُودٍ إلّا يُولَدُ على الفِطْرَةِ). ثُمَّ يقولُ: اقْرَؤُوا: {فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذلكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أكْثَرَ النّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ إلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ المُشْرِكِينَ} [الروم ٣١-٣٢] *٣

و(مُنِيبِينَ) نصب على الحال من المفعول أي: فطرهم منيبين إليه، والإنابة إليه تتضمن: الإقبال عليه بمحبته وحده، والإعراض عما سواه.

وعن عياض بن حمار أنّ رَسولَ اللهِ ﷺ، قالَ ذاتَ يَومٍ في خُطْبَتِهِ: (ألا إنّ رَبِّي أمَرَنِي أنْ أُعَلِّمَكُمْ ما جَهِلْتُمْ، ممّا عَلَّمَنِي يَومِي هذا، كُلُّ مالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلالٌ، وإنِّي خَلَقْتُ عِبادِي حُنَفاءَ كُلَّهُمْ، وإنَّهُمْ أتَتْهُمُ الشَّياطِينُ فاجْتالَتْهُمْ عن دِينِهِمْ، وحَرَّمَتْ عليهم ما أحْلَلْتُ لهمْ، وأمَرَتْهُمْ أنْ يُشْرِكُوا بي ما لَمْ أُنْزِلْ به سُلْطانًا، وإنّ اللهَ نَظَرَ إلى أهْلِ الأرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وعَجَمَهُمْ، إلّا بَقايا مِن أهْلِ الكِتابِ)*٤

وقال ابن جرير الطبري: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله (فطرت الله التي فطر الناس عليها) قال: الإسلام مُذْ خلقهم الله من آدم جميعا يقرون بذلك، وقرأ (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) *٥

ثالثاً:- حجة العقل:

فقد خلق سبحانه وتعالى في العقل من المدارك والتصورات ما هو حجة في إثبات العبودية لله تعالى وحده ونفي الشرك عنه سبحانه وتعالى، ومن الأدلة العقلية في القرآن الكريم في إثبات التوحيد وبطلان الشرك :

قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٢١ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ۝٢٣ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٤ ﴾ – سورة يس ٢٠-٢٤

«أخرج الحجة عليهم في معرض المخاطبة لنفسه تأليفا لهم، ونبه على أن عبادة العبد لمن فطره أمر واجب في العقول، مستهجن تركها، قبيح الإخلال بها؛ فإن خلقه لعبده أصل إنعامه عليه، ونعمه كلها بعد تابعة لإيجاده وخلقه»

وذكر سبحانه محاجة إبراهيم عليه السلام على قومه: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ۝٨٣ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٤ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝٨٥ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٧ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ۝٨٩ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ۝٩٠ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ۝٩٢ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ۝٩٣ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ۝٩٤ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝٩٥ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦ ﴾ – سورة الصافات

«فهذا كله يبين قبح ما كانوا عليه قبل النهي، وقبل إنكاره عليهم ولهذا استفهم استفهام منكر فقال: (أتعبدون ما تنحتون، والله خلقكم وما تعملون) أي: وخلق ما تنحتون. فكيف يجوز أن تعبدوا ما تصنعون بأيدكم وتدعون رب العالمين؟ فلولا أن حُسن التوحيد، وعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وقُبح الشرك ثابت في نفس الأمر معلوم بالعقل لم يخاطبهم بهذا؛ إذ كانوا لم يفعلوا شيئا يذمون عليه»

وقال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ۝٢١ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٢٢ ﴾ [الأنبياء]

«أي: لو كان في السموات والأرض آلهة تعبد غير الله لفسدتا وبطلتا. ولم يقل "أرباب" بل قال "آلهة" – والإله هو المعبود والمألوه – وهذا يدل على أنه من الممتنع المستحيل عقلاً أن يشرع الله عبادة غيره أبدا، وأنه لو كان معه معبود سواه لفسدت السموات والأرض. فقبح عبادة غير الله قد استقر في الفطر والعقول وإن لم يرد بالنهي عنه شرع، بل العقل يدل على أنه أقبح القبيح على الإطلاق، ومن المحال أن يشرعه الله قط؛ فصلاح العالم في أن يكون الله وحده هو المعبود، وفساده وهلاكه في أن يعبد معه غيره. ومحال أن يشرع لعباده ما فيه فساد العالم وهلاكه؛ بل هو المنزه عن ذلك»

وأخبرنا تعالى عن حكاية الكفار في النار:

﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك ١٠]

أي: لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ الْهُدَى أَوْ نَعْقِلُهُ، أَوْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ سَمَاعَ مَنْ يَعِي وَيُفَكِّرُ، أَوْ نَعْقِلُ عَقْلَ مَنْ يُمَيِّزُ وَيَنْظُرُ ما كُنا في أصحابِ السعير.

فحُسن التوحيد وقُبح الشرك حقيقة ثابتة راسخة، ولو لم ترسل الرسل وتنزل الكتب. فالعقل قاطع بوجوب عبادة الفاطر الخالق، المربي المنعم، المالك لجلب النفع، ولدفع الضر، وكذا يقطع بحرمة عبادة كل مخلوق مربوب محدث.

*(٣) :أخرجه البخاري (٤٧٧٥)، ومسلم (٢٦٥٨) واللفظ له.
*(٤) :أخرجه مسلم (٢٨٦٥) , قال البخاري: "الفطرة: الإسلام" (٤) أ. هـ , صحيح البخاري/ كتاب التفسير – باب (لا تبديل لخلق الله). (٨/ ٣٧٢ فتح).
*(٥) :تفسير الطبري سورة الأعراف آية ١٧٢.

وقد هيأ الله العقول للقيام بالبراهين الباهرة والحجج الدامغة والأدلة الدالة على تلك الحقيقة التي كانت سبباً لانبثاق كافة الحقائق؛ وبهذا كانت الفطر والعقول من أقوى مستندات النبيين والمرسلين على الملحدين والمشركين. وبذلك أصبح العقل حجة مستقلة في بطلان الشرك، ولو لم يَرد بحرمته شرع.

رابعاً:- الحجة الرسالية:

وهي الحجة التي جاء بها المرسلون والأنبياء إلى أقوامهم ، وقد كان الأنبياء من قبل محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون إلى أقوامهم خاصة، ومن خصائص محمد صلى الله عليه وسلم أن بعث إلى الناس كافة.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [سبأ ٢٨]

وقال رسول الله ﷺ:(وكانَ النبيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وبُعِثْتُ إلى النَّاسِ كَافَّةً)*٦

فالله تعالى أرسل الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فكل من بلغه القرآن ودعوة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد قامت عليه الحجة وانقطع عنه العذر.

قال تعالى: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام ١٩]

ثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد, عن قتادة قوله: " أيّ شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ " ، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: (يا أيها الناس، بلِّغوا ولو آية من كتاب الله, فإنه من بَلَغه آيةٌ من كتاب الله، فقد بلغه أمر الله, أخذه أو تركه) – ابن جرير ١٣١١٨

وقال تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ [النساء ١٦٥]

«فقطع حجة كلّ مبطل ألحدَ في توحيده وخالف أمره، بجميع معاني الحجج القاطعة عذرَه، إعذارًا منه بذلك إليهم، لتكون لله الحجة البالغة عليهم وعلى جميع خلقه»

وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أحدَ أغْيَرُ مِن الله؛ مِن أجل ذلك حَرَّم الفواحشَ ما ظهر منها وما بطن. ولا أحدَ أحبُّ إليه المدح مِن الله؛ مِن أجل ذلك مَدَح نفسَه. ولا أحد أحب إليه العذر مِن الله؛ مِن أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين»*٧

وعن عدي بن حاتم الطائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(وليَلْقَيَنَّ اللَّهَ أحَدُكُمْ يَومَ يَلْقَاهُ، وليسَ بيْنَهُ وبيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ له، فَلَيَقُولَنَّ له: ألَمْ أبْعَثْ إلَيْكَ رَسولًا فيُبَلِّغَكَ؟ فيَقولُ: بَلَى، فيَقولُ: ألَمْ أُعْطِكَ مَالًا وأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فيَقولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عن يَمِينِهِ فلا يَرَى إلَّا جَهَنَّمَ، ويَنْظُرُ عن يَسَارِهِ فلا يَرَى إلَّا جَهَنَّمَ)*٨

فقطع سبحانه وتعالى العذر والحجج كافة بمبعث الرسل.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لاَ يَسْمَعُ بِي أحد من هذه الأمة لا يَهُودِيٌّ، وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كانَ مِنْ أَصْحَابِ النار)*٩

فعلق صلى الله عليه وسلم قيام الحجة بمجرد السماع برسالته، أي أن كل من سمع بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن به إيماناً حقيقياً فهو كافر من أصحاب النار..

[قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا عذر لأحد في ضلالة ركبها حسبها هدى، ولا في هدى تركه حسبه ضلالة، فقد بُينت الأمور وثبتت الحجة وانقطع العذر؛ وذلك أن السنة والجماعة قد أحكما أمر الدين كله، وتبين للناس، فعلى الناس الاتباع]

(شرح السنة للبربهاري)

" وَقد أجمع الْعلمَاء على أَن من بلغته دَعْوَة الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَن حجَّة الله قَائِمَة عَلَيْهِ وَمَعْلُوم بالاضطرار من الدّين أَن الله سُبْحَانَهُ بعث مُحَمَّدًا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِالْهدى وَدين الْحق وَأنزل عَلَيْهِ الْكتاب ليعبد وَحده لَا يُشْرك مَعَه غَيره فَلَا يُدعى إِلَّا هُوَ وَلَا يذبح إِلَّا لَهُ وَلَا ينذر إِلَّا لَهُ وَلَا يتوكل إِلَّا عَلَيْهِ وَلَا يخَاف خوف السِّرّ إِلَّا مِنْهُ وَالْقُرْآن مَمْلُوء من هَذَا قَالَ تَعَالَى {فَلَا تدعوا مَعَ الله أحدا} وَقَالَ {لَهُ دَعْوَة الْحق} وَقَالَ {وَلَا تدع من دون الله مَا لَا ينفعك وَلَا يضرك} وَقَالَ {فصل لِرَبِّك وانحر} وَقَالَ {وعَلى الله فتوكلوا إِن كُنْتُم مُؤمنين} وَقَالَ {فاعبده وتوكل عَلَيْهِ} وَقَالَ {فإياي فارهبون} وَقَالَ {فَلَا تخافوهم وخافون إِن كُنْتُم مُؤمنين} وَقَالَ {وَلم يخْش إِلَّا الله فَعَسَى أُولَئِكَ أَن يَكُونُوا من المهتدين}

وَقد ذكر الله استواءه على عَرْشه فِي سَبْعَة مَوَاضِع من كِتَابه وَذكر فوقيته على خلقه فِي مَوَاضِع كَثِيرَة وَذكر أَسْمَائِهِ وَصِفَاته فِي آيَات كَثِيرَة وَالله سُبْحَانَهُ لَا يعذب خلقه إِلَّا بعد الْإِعْذَار إِلَيْهِم فَأرْسل رسله وَأنزل كتبه لِئَلَّا يَقُولُوا {لَوْلَا أرْسلت إِلَيْنَا رَسُولا فنتبع آياتك ونكون من الْمُؤمنِينَ} وَقَالَ تَعَالَى {وَلَو أَنا أهلكناهم بِعَذَاب من قبله لقالوا رَبنَا لَوْلَا أرْسلت إِلَيْنَا رَسُولا فنتبع آياتك من قبل أَن نذل ونخزى}

*(٦) : أخرجه البخاري (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١). *(٩) : صحيح مسلم (١٥٣).
*(٧) : البخاري ٥٧/٦ (٤٦٣٤)، ٥٩/٦ (٤٦٣٧)، ٣٥/٧ (٥٢٢٠)، ١٢٠/٩ (٧٤٠٣)، ومسلم ٢١١٣/٤-٢١١٤ (٢٧٦٠).
*(٨) : أخرجه البخاري (٣٥٩٥)، ومسلم (١٠١٦).

فَكل من بلغه الْقُرْآن فَلَيْسَ بمعذور فَإِن الْأُصُول الْكِبَار الَّتِي هِيَ أصل دين الْإِسْلَام قد بَينهَا الله فِي كِتَابه ووضحها وَأَقَام بهَا حجَّته على عباده وَلَيْسَ المُرَاد بِقِيَام الْحجَّة أَن يفهمها الْإِنْسَان فهماً جليا كَمَا يفهمها من هداه الله ووفقه وانقاد لأَمره فَإِن الْكفَّار قد قَامَت عَلَيْهِم حجَّة الله مَعَ إِخْبَاره بِأَنَّهُ جعل على قُلُوبهم أكنة أَن يفقهوا كَلَامه فَقَالَ {وَجَعَلنَا على قُلُوبهم أكنة أَن يفقهوه وَفِي آذانهم وقرا} وَقَالَ {قل هُوَ للَّذين آمنُوا هدى وشفاء وَالَّذين لَا يُؤمنُونَ فِي آذانهم وقر وَهُوَ عَلَيْهِم عمى} وَقَالَ تَعَالَى {إِنَّهُم اتَّخذُوا الشَّيَاطِين أَوْلِيَاء من دون الله وَيَحْسبُونَ أَنهم مهتدون} وَقَالَ تَعَالَى {قل هَل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الَّذين ضل سَعْيهمْ فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا وهم يحسبون أَنهم يحسنون صنعا} , والآيات فِي هَذَا الْمَعْنى كَثِيرَة.

فكل من بلغته دعوة الرسل فقد قامت عليه الحجة؛ إذا كان على وجه يمكن معه العلم, ولا يشترط فى قيام الحجة أن يفهم عن الله ورسوله ما يفهمه أهل الإيمان والقبول.

فجميع المسائل المعلومة من الدين بالضرورة في دين الإسلام قد قامت على الناس الحجة فيها ولا عذر لمن ضل عنها أو جهلها أو أعرض عنها.

كذلك فإن الحجة قائمة على المتمكن من العلم في فروع وتفاصيل المسائل الفقهية المختلفة، ولا يعذر أحد بالجهل فيها طالما كان متمكناً من العلم بها.

راجع مقال: فاسألوا أهل الذكر.

والحمدلله رب العالمين وسلامٌ على من اتبع هديِ المُرسلين .

بطلان العذر بالجهل والتأويل والتقليد في الشرك والكفر بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وبعد..

فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة وكل ضلالة في النار.

ومن المحدثات والضلالات الخطيرة التي راجت على الناس منذ زمن ليس بقريب، ضلالة أن فاعل الشرك وفاعل الكفر معذور بجهله وتأويله وأنه لا يكفر ابتداءً وأنه لم تقم عليه الحجة ، وقد بيننا معنى قيام الحجة وأوردنا البراهين والأدلة الشرعية الصحيحة الصريحة على قيام جميع أنواع الحجج على المكلفين في زماننا (هل قامت الحجة على الناس) ..

فنشأ عن هذه الضلالة إثبات حكم الإسلام زوراً لكل منتسب إلى الإسلام، وإن لم يعرف من الإسلام إلا اسمه، وإن ارتكب جميع نواقض الإسلام !

فضلوا وأضلوا من وجوه عديدة حتى أصبحت الغالبية العظمى من المجتمعات المنتسبة إلى الإسلام واقعة في الكفر وفي الشرك بالله حتى الأذقان، وأصبحوا لا يميزون بين إسلام وكفر ولا بين توحيد وشرك ووجدوا من يرقع لهم هذا الكفر والشرك من أئمة الكفر المبدلين لدين الله تعالى بل والأدهى من ذلك أن أصبح غالبية أولئك المشركين والمنتسبين إلى الإسلام يحسبون الكفر إسلاما والإسلام تنطعا وتشددا والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فعن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – أنه قال: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ الفِتْنَةُ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً، فَإِنْ غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: غُيِّرَتِ السُّنَّةُ» قَالُوا: مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ : « إِذَا كَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ »*١

وقال عمر بن عبد العزيز : «إني أعالج أمراً لا يُعين عليه إلا الله، قَدْ فَنِيَ عليه الكبير، وكبر عليه الصغير، وفصح عليه الأعجميّ، وهاجر عليه الأعرابيّ، حتى حسبوه ديناً لا يرون الحقّ غيره» *٢

ويتكون هذا المقال من أربعة أقسام رئيسية:

القسم الأول :- قيام الحجة الرسالية وانقطاع العذر :

اقرأ (مقال هل قامت الحجة على الناس)

---

*(١) : سنن الدارمي ١١٩ , إسناده صحيح.
*(٢) :سيرة عمر بن عبد العزيز؛ لابن عبد الحكم/ ٣٧.

القسم الثاني :- الأدلة من القرآن على بطلان العذر بالجهل والتأويل والتقليد في الشرك والكفر بالله :

قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة ١]

«قوله تعالى: ﴿منفكين﴾ معناه: منفصلين متفرِّقين، تقول: انفك الشيء عن الشيء؛ إذا انفصل عنه، وبنحوه قال ابنُ جرير (٢٤/٥٥٢). وقد أفادت الآثار أنّ المعنى: لم يكن الكفار من أهل التوراة والإنجيل والمشركون من عبدة الأوثان مُنتَهين عما هم فيه من الكفر والضلال حتى تأتيهم البينة».

«وفي قوله: ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أَيْ: حَتَّى أَتَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ، الْحُجَّةُ الْوَاضِحَةُ، يَعْنِي: مُحَمَّدًا ﷺ، أَتَاهُمْ بِالْقُرْآنِ فَبَيَّنَ لَهُمْ ضَلَالَاتِهِمْ وَجَهَالَتَهُمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ».

فسماهم الله تعالى كفاراً قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقبل قيام الحجة الرسالية عليهم، فمن باب أولى أن يُسمى من وقع في الكفر والشرك بعد بلوغ الحجة الرسالية كافراً.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة ٦]

«يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ بِقِتَالِهِمْ، وَأَحْلَلْتُ لَكَ اسْتِبَاحَةَ نُفُوسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، ﴿اسْتَجَارَكَ﴾ أَيْ: اسْتَأْمَنَكَ، فَأَجِبْهُ إِلَى طِلْبَتِهِ ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ أَيْ: [الْقُرْآنَ]تَقْرَؤُهُ عَلَيْهِ وَتَذْكُرُ لَهُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ تُقِيمُ عَلَيْهِ بِهِ حُجَّةَ اللَّهِ».

فوصف سبحانه أولئك الذين لم يسمعوا كلام الله بعد ولم تقم عليهم حجة الله الرسالية بعدم العلم الذي هو قرين الجهن وسماهم مع ذلك مُشركين لإشراكهم بالله، فمن باب أولى أن يُسمى من وقع في الكفر والشرك بعد بلوغ الحجة الرسالية كافراً ومشركا.

وقال تعالى إقراراً لحكاية هدهد سليمان عن مملكة سبأ: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل ٢٤]

فوصفهم الهدهد بالصدود عن سبيل الله وبالضلال الذي هو قرين الكفر بالله، لما رآهم يسجدون للشمس من دون الله.

وقال تعالى عن ملكة سبأ: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [النمل ٤٣]

فوصفها الله تعالى ووصف قومها بالكفر قبل بلوغهم دعوة نبي الله سليمان عليه السلام.

وقال تعالى عن المشركين: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء ٢٤]

«وقوله ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ يقول: بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون الصواب فيما يقولون ولا فيما يأتون ويذرون، فهم معرضون عن الحق جهلا منهم به، وقلَّة فهم»

وكان قَتادة يقول في ذلك :حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن كتاب الله.

فأولئك الكفار مع جهلهم بالحق فقد وصفهم سبحانه بالشرك والضلال.

فالإعراض عن دين الله تعالى أصل ضلال الخلق قاطبة، والجهل إنما منشأه الإعراض عن دين الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٨) ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٩)﴾ [الحج ٨-٩]

«يقول تعالى ذكره: ومن الناس من يخاصم في توحيد الله وإفراده بالألوهية بغير علم منه بما يخاصم به ﴿وَلَا هُدًى﴾ يقول: وبغير بيان معه لما يقول ولا برهان.

﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ يقول: وبغير كتاب من الله أتاه لصحة ما يقول.

﴿منير﴾ يقول ينير عن حجته. وإنما يقول ما يقول من الجهل ظنا منه وحسبانا»

فوصف الله تعالى ذلك المجادل بالباطل المضل عن سبيل الله بالجهل وأثبت له وصف الضلال وتوعده بعذاب الحريق في الآخرة.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة ٦]

عن السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾، قال: أوَعَظْتَهم، أم لَمْ تَعِظْهم.

فسماهم الله كفارا قبل إنذار النبي صلى الله عليه وسلم لهم.

وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [الحج ٧١]

وَقَوله: ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ علم﴾ يَعْنِي: أَنهم فعلوا مَا فعلوا عَن جهل لَا عَن علم.

فلم يكن ذلك عذرا لهم في الشرك بالله تعالى.

وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم ٣٠]

«ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الدين الذي أمرتك يا محمد به بقولي ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ هو الدين الحقّ دون سائر الأديان غيره».

"أي: فلهذا كان أكثرهم مشركين".

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت ٨]

فدلت الآية على أن الشرك إنما يكون بغير علم أي بجهل: (لتشرك بي ما ليس لك به علم).

«وَقَوله: ﴿مَا لَيْسَ لَك بِهِ علم﴾ **إِنَّمَا قَالَ هَذَا؛ لِأَن الشّرك كُله عَن جهل، فَإِن الْعَالم لَا يُشْرك بِاللَّه»**

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر ٥٢]

«يقول تعالى ذكره: ذلك يوم لا ينفع أهل الشرك اعتذارهم لأنهم لا يعتذرون إن اعتذروا إلا بباطل, **وذلك أن الله قد أعذر إليهم في الدنيا، وتابع عليهم الحجج فيها فلا حجة لهم في الآخرة** إلا الاعتصام بالكذب بأن يقولوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾».

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام ١٣٧]

فسماهم الله مشركين قبل مجيء الرسالة وقبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم .

وفيه دليل صريح على ثبوت اسم ووصف الشرك قبل بلوغ الحجة الرسالية.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات ٢]

وفيه دلالة على أن العبد قد يأتي من الأقوال أوالأفعال ما يحبط عمله وهو لا يدري. أي: يجهل أن ذلك محبط لعمله.

«وقوله ﴿وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ يقول: وأنتم لا تعلمون ولا تدرون».

وقال تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۗ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف ٣٠]

وفي الآية دليل على أنه لا يشترط قصد الكفر أو العناد حتى يقع المرء في الكفر بل قد يقع المرء في الكفر بجهل منه.

«القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٠)﴾ يقول تعالى ذكره: إن الفريق الذي حق عليهم الضلالة، إنما ضلوا عن سبيل الله وجارُوا عن قصد المحجة، باتخاذهم الشياطين نُصراء من دون الله، وظُهراء، جهلا منهم بخطأ ما هم عليه من ذلك، بل فعلوا ذلك وهم يظنون أنهم على هدى وحق، وأن الصواب ما أتوه وركبوا».

«وهذا من أبين الدلالة على خطأ قول من زعمَ أن الله لا يعذِّب أحدًا على معصية ركبها أو ضلالة اعتقدها، إلا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها، فيركبها عنادًا منه لربه فيها. لأن ذلك لو كان كذلك، لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضلّ وهو يحسَبُ أنه هادٍ. وفريق الهدى، فَرْقٌ وقد فرَّق الله بين أسمائهما وأحكامهما في هذه الآية».

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (١٠٦)﴾ [الكهف ١٠٣-١٠٦]

«وقوله: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ،يقول: هم الذين لم يكن عملهم الذي عملوه في حياتهم الدنيا على هدى واستقامة، بل كان على جور وضلالة، وذلك أنهم عملوا بغير ما أمرهم الله به بل على كفر منهم به، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا: **يقول: وهم يظنون أنهم بفعلهم ذلك لله مطيعون، وفيما ندب عباده إليه مجتهدون، وهذا من أدَل الدلائل على خطأ قول من زعم أنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يقصد إلى الكفر بعد العلم بوحدانيته**، وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية، أن سعيهم الذي سعوا في الدنيا ذهب ضلالا وقد كانوا يحسبون أنهم محسنون في صنعهم ذلك، **وأخبر عنهم أنهم هم الذين كفروا بآيات ربهم**. ولو كان القول كما قال الذين زعموا أنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يعلم، لوجب أن يكون هؤلاء القوم في عملهم الذي أخبر الله عنهم أنهم كانوا يحسبون فيه أنهم يحسنون صنعه، **كانوا مثابين مأجورين عليها**، ولكن القول بخلاف ما قالوا، **فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم بالله كفرة، وأن أعمالهم حابطة**».

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤)﴾ [الأعراف ١٧٢-١٧٤]

وفي الآية دلالة على بطلان العذر بالجهل والتقليد في الشرك بالله تعالى، فالغفلة قرينة الجهل.

وقال تعالى: ﴿۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام ١١١]

قال الحسن البصري: ﴿ما كانوا ليؤمنوا﴾، هذا حين قالوا: ابعث لنا موتانا نسألهم: أحقٌّ ما تقول أم باطل؟ ولقولهم: ﴿لولا أنزل علينا الملائكة﴾ [الفرقان:٢١]، ولقولهم: ﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلا﴾ [الإسراء:٩٢]. يقول: لو فعلنا هذا بهم حين يرونه عيانًا، ﴿ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون﴾ أي: لا يعلمون.

فلم يكن الجهل مانعا من موانع إسقاط اسم الكفر والشرك عليهم.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف ١٧٩]

«أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ خَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا بِعَدْلِهِ. ثُمَّ وَصَفَهُمْ فَقَالَ: (لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا) بِمَنْزِلَةِ مَنْ لَا يَفْقَهُ، لِأَنَّهُمْ لَا يَنْتَفِعُونَ بِهَا، وَلَا يَعْقِلُونَ ثَوَابًا وَلَا يَخَافُونَ عقابا.

(أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ) بها الهدى.

(وَلَهُمْ آذانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِها) الْمَوَاعِظَ. وَلَيْسَ الْغَرَضُ نَفْيَ الْإِدْرَاكَاتِ عَنْ حَوَاسِّهِمْ جُمْلَةً.

(أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ) لِأَنَّهُمْ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى ثَوَابٍ، فَهُمْ كَالْأَنْعَامِ، أَيْ هِمَّتُهُمُ الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ، وَهُمْ أَضَلُّ لِأَنَّ الْأَنْعَامَ تبصر منافعها وَمَضَارَّهَا وَتَتْبَعُ مَالِكَهَا، وَهُمْ بِخِلَافِ ذَلِكَ. وَقَالَ عَطَاءٌ: الْأَنْعَامُ تَعْرِفُ اللَّهَ، وَالْكَافِرُ لَا يَعْرِفُهُ. وَقِيلَ: الْأَنْعَامُ مُطِيعَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالْكَافِرُ غَيْرُ مُطِيعٍ.

(أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ) أَيْ تَرَكُوا التَّدَبُّرَ وأعرضوا عن الجنة والنار».

ومن كان هذا حاله فهو في غاية الجهل والغفلة، ومع ذلك فقد قرر تعالى أنه خلق أولئك الخلق لجهنم حصرا.

وقد قرر سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أنه لا عذر يوم القيامة للأتباع والضعفاء والمقلدين في طاعتهم واتباعهم لساداتهم وكبرائهم المستكبرين المجرمين.

ولا شك أن الأتباع والضعفاء والمقلدين عادة ما يعتريهم من الجهل الشيء الكثير.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨)﴾ [الأحزاب ٦٤-٦٨]

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧)﴾ [البقرة ١٦٥-١٦٧]

وقال تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ (٢١)﴾ [إبراهيم ٢١]

وقال تعالى: ﴿إِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ (٤٧) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (٤٨) وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ (٤٩) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۚ قَالُوا فَادْعُوا ۗ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٥٠)﴾ [غافر ٤٧-٥٠]

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣)﴾ [سبأ ٣١-٣٣]

بل لكل من الأتباع والمتبوعين في الضلال نصيب مضاعف من العذاب يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (٣٧) قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ (٣٨) وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩)﴾ [الأعراف ٣٧-٣٩]

القسم الثالث :- الأدلة من السنة والأثر على بطلان العذر بالجهل والتأويل والتقليد في الشرك والكفر بالله :

عَنْ عُثْمَانَ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» *٣

ووجه الدلالة أن من جهل ولم يعلم معنى وحقيقة لا إله إلا الله لم يدخل الجنة ودخل النار، إذ أن العلم بمعنى شهادة التوحيد شرط في قبولها وصحتها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف ٨٦]

«إن الله تعالى ذكره أخبر أنه لا يملك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لأحد، إلا من شهد بالحقّ، وشهادته بالحقّ: هو إقراره بتوحيد الله، يعني بذلك: إلا من آمن بالله، وهم يعلمون حقيقة توحيده».

وعن عُدي بن حاتم قال: أتيت رسول الله ﷺ وفي عُنُقي صليبٌ من ذهب، فقال: (يا عديّ، اطرح هذا الوثَنَ من عنقك!) قال: فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في «سورة براءة»، فقرأ هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ

*(٣): رواه مسلم.

﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة ٣١] ، قال قلت: يا رسول الله، إنا لسنا نعبدُهم! فقال: (أليس يحرِّمون ما أحلَّ الله فتحرِّمونه، ويحلُّون ما حرَّم الله فتحلُّونه؟) قال: قلت: بلى! قال: (فتلك عبادتهم!)*٤

فعدي بن حاتم كان يجهل أن ما يفعله من طاعته للأحبار و الرهبان عبادة، ولذلك قال:(ولسنا نعبدهم) ومع ذلك لم يعذرهم الله سبحانه بل سماهم مشركين كما في قوله:(سبحانه عما يشركون).

«فذمهم الله سبحانه وسماهم مشركين مع كونهم لم يعلموا أن فعلهم معهم هذا عبادة لهم فلم يعذروا بالجهل»

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْهمَا قال: صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ؛ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالجَوْفِ عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلَاعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِن قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ: أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ.*٥

والشاهد من الحديث أن الأوثان التي عُبدت في عصر نبي الله نوح عليه السلام وعبدها العرب من بعد ذلك، ما عُبدت إلا بعد ذهاب العلم وغلبة الجهل.

ولا شك في تكفير مشركي قوم نوح ومشركي العرب قبل البعثة فهذا مما تواترت به النصوص الشرعية.

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه: إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، ولَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فأفْتَوْا بغيرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا.*٦

والشاهد من الحديث أن نشأة الضلال إنما تكون بقبض العلم وغلبة الجهل وأن المقلد على جهل ينطبق عليه وصف الضلال ولا يُعذر بالجهل.

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: يَخرُجُ الدَّجَّالُ في خَفْقةٍ مِن الدِّينِ، وإدْبارٍ مِن العِلمِ.*٧

وعن عبدالله بن مسعود وأبي موسى الأشعري: إنَّ بيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا، يَنْزِلُ فيها الجَهْلُ، ويُرْفَعُ فيها العِلْمُ، ويَكْثُرُ فيها الهَرْجُ والهَرْجُ: القَتْلُ.*٨

فدلت الأحاديث على قبض العلم بين يدي الساعة ودلت أيضا على خروج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم، فإن قبض العلم وغلبة الجهل يكون متزامنا مع خروج الدجال واتباع أكثر أهل الأرض له وإنما يتبعونه ويؤمنون بألوهيته لغلبة الجهل بالله وبالدين فيهم.

---

*(٤) :أخرجه الترمذي (٣٠٩٥). *(٧) :أخرجه أحمد (١٤٩٥٤) واللفظ له، وابن خزيمة في ((التوحيد)) (١٠٢/١).
*(٥) :صحيح البخاري (٤٩٢٠). *(٨) :صحيح البخاري (٧٠٦٢).
*(٦) :صحيح البخاري (١٠٠).

وجائت الأحاديث الصحيحة تقرر أن من مات من أهل الجاهلية قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فهو مشرك في النار:

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، ابنُ جُدْعانَ كانَ في الجاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، ويُطْعِمُ المِسْكِينَ، فَهلْ ذاكَ نافِعُهُ؟ قالَ: لا يَنْفَعُهُ، إنَّه لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتي يَومَ الدِّينِ.*٩

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رَجُلًا قالَ: يا رَسولَ اللهِ، أيْنَ أبِي؟ قالَ: في النَّارِ، فَلَمَّا قَفَّى دَعاهُ، فقالَ: إنَّ أبِي وأَباكَ في النَّارِ.*١٠

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أنْ أسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، واسْتَأْذَنْتُهُ أنْ أزُورَ قَبْرَها فأذِنَ لِي.*١١

وجاء في الحديث الصحيح أن في بلاغ الحجة الرسالية قطعاً للعذر على المُكلفين.

فعن عدي بن حاتم الطائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(ولَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ أحَدُكُمْ يَومَ يَلْقَاهُ، وليسَ بيْنَهُ وبيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ له، فَلَيَقُولَنَّ له: ألَمْ أبْعَثْ إلَيْكَ رَسولًا فيُبَلِّغَكَ؟ فيَقولُ: بَلَى، فيَقولُ: ألَمْ أُعْطِكَ مَالًا وأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فيَقولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عن يَمِينِهِ فلا يَرَى إلَّا جَهَنَّمَ، ويَنْظُرُ عن يَسَارِهِ فلا يَرَى إلَّا جَهَنَّمَ) *١٢

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا عذر لأحد في ضلالة ركبها حسبها هدى، ولا في هدى تركه حسبه ضلالة، فقد بُينت الأمور وثبتت الحجة وانقطع العذر؛ وذلك أن السنة والجماعة قد أحكما أمر الدين كله، وتبين للناس، فعلى الناس الاتباع.*١٣

و عن عمر بن الخطاب -من طريق سفيان- أنه قرأ هذه الآية: ﴿يا أيُّها الإنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ﴾، فقال: غرَّه -واللهِ- جهلُه.*١٤

عن أسماء، قالت: أتيت عائشة وهي تصلي فقلت: ما شأن الناس؟ فأشارت إلى السماء، فإذا الناس قيام، فقالت: سبحان الله، قلت: آية؟ فأشارت برأسها: أي نعم، فقمت حتى تجلاني الغشي، فجعلت أصب على رأسي الماء، فحمد الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم وأثنى عليه، ثم قال: «ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته في مقامي، حتى الجنة والنار، فأوحي إلي:

---

*(٩): صحيح مسلم (٢١٤). *(١٠): صحيح مسلم (٢٠٣). *(١١): صحيح مسلم (٩٧٦). *(١٢): أخرجه البخاري (٣٥٩٥)، ومسلم (١٠١٦).
*(١٣): شرح السنة للبربهاري. *(١٤): أخرجه ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير ٣٦٤/٨-. وذكره يحيى بن سلام -كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٠٣/٥-. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

أنكم تفتنون في قبوركم – مثل أو – قريب – لا أدري أي ذلك قالت أسماء – من فتنة المسيح الدجال، يقال ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن – لا أدري بأيهما قالت أسماء – فيقول: هو محمد رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا واتبعنا، هو محمد ثلاثا، فيقال: نم صالحا قد علمنا إن كنت لموقنا به.

وأما المنافق أو المرتاب – لا أدري أي ذلك قالت أسماء – فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته»*١٥

فلم يُعذر الكافر والمنافق بتقليده الأعمى للناس.

القسم الرابع :- ذكر بعض النقولات والإجماعات على بطلان العذر بالجهل والتأويل والتقليد في الشرك والكفر بالله :

قال الشافعي: «لو عذر الجاهل، لأجل جهله لكان الجهل (خيرا) من العلم (إذ) كان يحط عن العبد أعباء التكليف (ويريح) قلبه (من) ضروب التعنيف، فلا (حجة) للعبد في جهله (بالحكم) بعد التبليغ والتمكين، (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)»*١٦

وقال الدارمي: ويحك أيها المعارض، أولم تزعم أنه لا يجوز في التوحيد إلا الصواب؟ أفتأمن الجواب في هذه العمايات أن تجرك إلى الخطأ في التوحيد، والخطأ فيه كفر. فأين أنت عن نفسك لما ندبت إليه غيرك من الخوض فيه وما أشبهه.*١٧

وقال البربهاري:[واعلم رحمك الله أن أهل العلم لم يزالوا يردون قول الجهمية، حتى كان في خلافة بني فلان تكلم الرويبضة في أمر العامة, وطعنوا على آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذوا بالقياس والرأي، وكفروا من خالفهم، فدخل في قولهم الجاهل والمغفل، والذي لا علم له، حتى كفروا من حيث لا يعلمون, فهلكت الأمة من وجوه, وكفرت من وجوه, وتزندقت من وجوه, وضلت من وجوه, وتفرقت وابتدعت من وجوه, إلا من ثبت على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره وأمر أصحابه، ولم يخطئ أحدا منهم، ولم يجاوز أمرهم, ووسعه ما وسعهم، ولم يرغب عن طريقتهم ومذهبهم، وعلم أنهم كانوا على الإسلام الصحيح والإيمان الصحيح، فقلدهم دينه واستراح،

*(١٥): أخرجه البخاري.
*(١٦): المنثور من القواعد٢ / ١٧.
*(١٧): نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد ١ / ٣٢٦.

وعلم أن الدين إنما هو بالتقليد، والتقليد لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم]*١٨

فتأمل قوله: «فدخل في قولهم الجاهل والمغفل، والذي لا علم له حتى كفروا من حيث لا يعلمون»

فلم يعذرهم بالجهل ولا بالتقليد في وقوعهم في الكفر.

وقد حكى ابن القيم الإجماع على كفر الجهال والمقلدين في الكفر

فقال: «الطبقة السابعة عشر: طبقة المقلدين وجهال الكفرة وأتباعهم وحميرهم الذين هم معهم تبعا لهم يقولون إنا وجدنا آباءنا على ذلك ولنا بهم أسوة ومع هذا فهم متاركون لأهل الإسلام غير محاربين لهم كنساء المحاربين وخدمهم وأتباعهم الذين لم ينصبوا أنفسهم لما نصبت له أولئك من السعي في إطفاء نور الله وهدم دينه وإخماد كلماته بل هم بمنزلة الدواب»*١٩

وقال ابن القيم أيضاً عنهم: «وقد اتفقت الأمة على أن هذه الطبقة كفار وإن كانوا جهالا مقلدين لرؤسائهم وأئمتهم إلا ما يحكى عن بعض أهل البدع أنه لم يحكم لهؤلاء بالنار وجعلهم بمنزلة من لم تبلغه الدعوة وهذا مذهب لم يقل به أحد من أئمة المسلمين لا الصحابة ولا التابعين ولا من بعدهم وإنما يعرف عن بعض أهل الكلام المحدث في الإسلام»

وقال أبو بطين: (فلا عذر لأحد بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في عدم الإيمان به وبما جاء به بكونه لم يفهم حجج الله).*٢٠

وقال أيضاً: (إن من لم يكفر إلا المعاند إذا ارتكب كفرا فهذا مخالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة).*٢١

وقال أيضاً: (وقد أجمع المسلمون على كفر من لم يكفر اليهود والنصارى أو شك في كفرهم، ونحن نتيقن أن أكثرهم جهال).*٢٢

وقال أيضاً: (فالمدعي أن مرتكب الكفر متأولا أو مجتهدا أو مخطئا أو مقلدا أو جاهلا؛ معذور، مخالف للكتاب والسنة والإجماع بلا شك، مع أنه لا بد أن ينقض أصله، فلو طرد أصله؛ كفر بلا ريب، كما لو توقف في تكفير من شك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك)*٢٣

---

*(١٨): شرح السنة ٩٥.
*(١٩): طريق الهجرتين وباب السعادتين ١ / ٤٤١.
*(٢٠): "الدرر السنية" [١٠/ ٣٥٢].
*(٢١): في"الدرر السنية"؛ ١٠/ ٣٥٩].
*(٢٢): في "الدرر السنية" [١٢/ ٦٩ - ٧٠].
*(٢٣): في "الدرر السنية"[١٢/ ٧٢ - ٧٣] ، وفي "مجموعة الرسائل"[١/ ٦٥٩].

وقال أيضاً: (فكيف يقول هذا [أي الذي يعذر بالجهل في نواقض التوحيد] في من يشك في وجود الرب سبحانه وتعالى أو في وحدانيته أو يشك في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو في البعث بعد الموت، فإن طرد أصله في ذلك فهو كافر بلا شك، كما قرره موفق الدين أي ابن قدامة في كلامه المتقدم، وإن لم يطرد أصله في ذلك، فلم لا يعذر بالشك في هذه الأشياء وعذر فاعل الشرك الأكبر المناقض لشهادة إلا إله إلا الله التي هي أصل دين الإسلام بجهله؟! فهذا تناقض ظاهر).*٢٤

وقال أيضاً: (وأرسل الله جميع الرسل يدعون إلى التوحيد ومعرفة ضده، وهو الشرك الذي لا يغفر، ولا عذر لمكلف في الجهل بذلك).*٢٥

وقال أيضاً: (وأول شئ يبدأ به العلماء في باب حكم المرتد الشرك، يقولون؛ من أشرك بالله كفر، لأن الشرك عندهم أعظم أنواع الكفر، ولم يقولوا؛ إن كان مثله لا يجهله كما قالوا فيما دونه).

وقال أيضاً: (فإن كان مرتكب الشرك الأكبر معذورا لجهلة، فمن الذي لا يعذر، ولازم هذه الدعوة أنه ليس لله حجة على أحد إلا المعاند، مع أن صاحب هذه الدعوة لا يمكنه طرد أصله، بل لا بد أن يتناقض، فإنه لا يمكن أن يتوقف في من شك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم أو شك في البعث أو غير ذلك من أصول الدين، والشاك جاهل)*٢٦

وقال: (ولازم هذا أن لا نكفر جهلة اليهود والنصارى والذين يسجدون للشمس والقمر والأصنام لجهلهم، ولا الذين حرقهم علي بن أبي طالب بالنار لأنا نقطع أنهم جهال، وقد أجمع المسلمون على كفر من لم يكفر اليهود والنصارى أو شك في كفرهم، ونحن نتيقن أن أكثرهم جهال)*٢٧

وقال أيضاً في رسالة له في تكفير المعين الذي أشرك بالله ولو جاهلا، قال: (فالأمر الذي دل عليه الكتاب والسنة وإجماع العلماء؛ على أن مثل الشرك بعبادة الله غيره سبحانه كفر، فمن ارتكب شيئا من هذا النوع أو حسنه فهذا لا شك في كفره، ولا بأس بمن تحققت منه أشياء من ذلك أن تقول؛ كفر فلان بهذا الفعل،

*(٢٤): "الدرر"[١٠/ ٣٥٩] .
*(٢٥): رسالة "الانتصار" [ص١١] .
*(٢٦): "الدرر"[١٢/ ٦٩ - ٧٤].
*(٢٧): "الدرر"[١٠/ ٣٦٥].

ويبين هذا أن الفقهاء يذكرون في باب حكم المرتد أشياء كثيرة يصير بها المسلم مرتدا كافرا ويستفتحون هذا الباب بقولهم؛ من أشرك بالله فقد كفر وحكمه أنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل، والاستتابة إنما تكون مع معين)*٢٨

*(٢٨): مجموعة الرسائل والمسائل"[١/ ٦٥٧].

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

بسم الله الرحمن الرحيم

[[لا عُذر بالجهل في الشرك والكفر بالله، ولا عذر بالجهل في شرائع وشعائر الدين حتى في فروع المسائل الفقهية ودقائقها عند التمكن من العلم، والواجب على المُكلف تعلم ما يُقيم به دينه من الأصول والفروع، فالله تعالى ما أرسل الرسل إلا ليُطاعوا فطاعة الرسول واجبة على كل مُكلف، ولا تكون الطاعة إلا بالعلم بما جاء به الرسول وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ).

والواجب على المُكلف السؤال عما يجهل قبل الإقدام عليه حتى يعلم حكم الله فيه؛ قال تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) وقال رسول الله ﷺ عمن أفتوا لصاحبهم بغير علم في حديث صاحب الشجة: (قَتَلُوهُ قَتَلَهُمْ اللَّهُ، أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا؛ فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ) *١]]

قال الشافعي:

«لو عذر الجاهل، لأجل جهله لكان الجهل خيرا من العلم، إذ كان يحط عن العبد أعباء التكليف ويريح قلبه من ضروب التعنيف، فلا حجة للعبد في جهله بالحكم بعد التبليغ والتمكين، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل»

وقال القرافي في الفروق:

«لأن القاعدة الشرعية دلت على أن كل جهل يمكن المكلف دفعه لا يكون حجة للجاهل, فإن الله تعالى بعث رسله إلى خلقه برسائله, وأوجب عليهم كافة أن يعلموها ثم يعملوا بها, فالعلم والعمل بها واجبان, فمن ترك التعلم والعمل وبقي جاهلًا فقد عصى معصيتين لتركه واجبين, وإن علم ولم يعمل فقد عصى معصية واحدة بترك العمل, ومن علم وعمل فقد نجا»

وقال القرافي في الفروق أيضاً:

«الفرق الرابع والتسعون بين قاعدة ما لا يكون الجهل عذرًا فيه, وبين قاعدة ما يكون الجهل عذرًا فيه: اعلم أن صاحب الشرع قد تسامح في جهالات في الشريعة, فعفا عن مرتكبها, وأخذ بجهالات فلم يعف عن مرتكبها وضابط ما يعفى عنه من الجهالات الجهل الذي يتعذر الاحتراز عنه عادة, وما لا يتعذر الاحتراز عنه ولا يشق لم يعف عنه»

---

*(١): أخرجه أبو داود (٣٣٦) واللفظ له، والدارقطني (١٨٩/١)، والبيهقي (١١١٥).

وجاء في حاشية ابن الشاط:

الفرق الثالث والتسعون بين قاعدة النسيان في العبادات لا يقدح, وقاعدة الجهل يقدح، وكلاهما غير عالم بما أقدم عليه: الجهل والنسيان وإن اشتركا في أن المتصف بواحد منهما غير عالم بما أقدم عليه, إلا أنه يفرق بينهما من جهتين:

الجهة الأولى: أن النسيان يهجم على العبد قهرًا، بحيث لا تكون له حيلة في دفعه عنه, بخلاف الجهل, فإن له حيلة في دفعه بالتعلم.

الجهة الثانية: أن الأمة قد أجمعت على أن النسيان لا إثم فيه من حيث الجملة, ودل قوله عليه السلام: رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ـ على أن الناسي معفو عنه, وأما الجهل فليس كذلك، لأن من القاعدة التي حكى الغزالي في إحياء علوم الدين والشافعي في رسالته الإجماع عليها: أن المكلف لا يجوز له أن يقدم على فعل حتى يعلم حكم الله تعالى فيه.

وجاء في البحر المحيط للزركشي:

مسألة: إذا فعل المكلف فعلا مختلفا في تحريمه غير مقلد لأحد، فهل نؤثمه، بناء على القول بالتحريم، أو لا بناء على التحليل، مع أنه ليس إضافته لأحد المذهبين أولى من الآخر، ولم يسألنا عن مذهبنا فنجيبه, "قال القرافي: لم أر فيه نصا، وكان عز الدين بن عبد السلام يقول إنه آثم، من جهة أن كل أحد يجب عليه أن لا يقدم على فعل حتى يعلم حكم الله فيه، وهذا أقدم غير عالم فهو آثم بترك التعلم، وأما تأثيمه بالفعل نفسه، فإن كان مما علم في الشرع قبحه أثمناه، وإلا فلا "

عند النزاع..لمن يرد النزاع ؟!

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين, وبعد:

فإن من أصول الإيمان المندثرة في زماننا: وجوب رد النزاع إلى الله ورسوله حصراً عند النزاع وعدم تقديم أحد عليهما في جميع أشكال النزاعات الحاصلة.

معنى النزاع وإلى مَنْ يُرد؟

«**والمنازعة هي المجاذبة**، والنـزع: الجذب كأن كل واحد ينتزع حجة الآخر ويجذبها، والمراد الاختلاف والمجادلة، وظاهـر قوله: ﴿فِي شَيْءٍ﴾ يتناول أمور الدين والدنيا، ولكنه لما قال: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ تبين به أن الشيء المتنازع فيه يختص بأمور الدين دون أمور الدنيا، والرد إلى الله: هو الرد إلى كتابه العزيز، والرد إلى الرسول: هو الرد إلى سنته المطهرة بعد موته، وأما في حياته فالرد إليه سؤاله، هذا معنى الرد إليهما».

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء ٦٠-٦٥]

قال ابن القيم: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ نكرة في سياق الشرط تعم كل ما تنازع فيه المؤمنون من مسائل الدين دِقَّهُ وَجِلَّهُ، جليهُ وخفيهُ، ولو لم يكن في كتاب الله ورسوله بيان حكم ما تنازعوا فيه، ولم يكن كافياً لم يأمر بالرد إليه إذ من الممتنع أن يأمر تعالى بالرد عند النـزاع إلى من لا يوجد عنده فصل النـزاع.

ومنها أن الناس أجمعوا أن الرد إلى الله – جل جلاله – هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو الرد إليه نفسه في حياته وإلى سنته بعد وفاته.

حكم عدم رد النزاع إلى الله ورسوله؟

ومنها أنه جعل هذا الرد من موجبات الإيمان ولوازمه، فإذا انتفى هذا الرد انتفى الإيمان ضرورة انتفاء الملزوم لانتفاء لازمه، ولاسيما التلازم بين هذين الأمرين، فإنه من الطرفين، وكل منهما ينتفي بانتفاء الآخر، ثم أخبرهم أن هذا الرد خير لهم، وأن عاقبته أحسن عاقبة، ثم أخبر سبحانه أن من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول **فقد حكَّم الطاغوت وتحاكم إليه**، **والطاغوت**: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله، فهذه طواغيت العالم، إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم انسلخ من عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم إلى الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله – صلى الله عليه وسلم – إلى الطاغوت ومتابعته، وهؤلاء لم يسلكوا طريق الناجين الفائزين من هذه الأمة وهم الصحابة ومن تبعهم، ولا قصدوا قصدهم، بل خالفوهم في الطريق والقصد معًا، ثم أخبر تعالى عن هؤلاء بأنهم إذا قيل لهم: ﴿تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾. أعرضوا عن ذلك ولم يستجيبوا للداعي، ورضوا بحكم غيره، ثم توعدهم بأنهم إذا أصابتهم مصيبة في عقولهم وأديانهم وبصائرهم وأبدانهم وأموالهم بسبب إعراضهم عما جاء به الرسول وتحكيم غيره والتحاكم إليه كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ اعتذروا بأنهم إنما قصدوا الإحسان والتوفيق؛ أي بفعل ما يرضي الفريقين ويوفق بينهما كما يفعله من يروم التوفيق بين ما جاء به الرسول وبين ما خالفه، ويزعم بذلك أنه محسن قاصد الإصلاح والتوفيق، والإيمان إنما يقتضي إلقاء الحرب بين ما جاء به الرسول وبين كل ما خالفه من طريقة وحقيقة وعقيدة وسياسة ورأي، فمحض الإيمان في هذا الحرب لا في التوفيق وبالله التوفيق».

ما الواجب على المؤمن عند حدوث الخلاف والنزاع؟

«فالواجب إذا ما دبَّ الخلاف ووقع النـزاع أن يُرد ذلك إلى كتاب الله وسنة النبي – صلى الله عليه وسلم –، فإذا ما ظهر الحقُّ بأدلته لزم المؤمن الانصياع والإذعان،

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾، **قال ابن كثير** بعدما ذكر سبب نـزول الآية وذكر من ذلك قصة زينب بنت جحش وزواجها وقبولها للزواج من زيد بن حارثة، وكذا قصة الفتاة التي تزوجت جليبيبا استجابة لأمر النبي – صلى الله عليه وسلم –، قال: «فهذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء فليس لأحدٍ مخالفته، ولا اختيار لأحد هاهنا، ولا رأي ولا قول، كما قال تبارك وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾، ولهذا شدد في خلاف ذلك، فقال: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾؛ كقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: «**أي عن أمر رسول اللَّه – صلى اللَّه عليه وسلم –، وسبيله ومنهاجه وطريقته وسنته، وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قُبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنا من كان**».

فإن العاصمَ من قاصمة الخلاف التزام سنة النبي – صلى الله عليه وسلم –؛ كما في حديث: عن الْعِرْبَاض بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ! فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، «وهذا إخبار منه – صلى الله عليه وسلم – بما وقع في أمته بعده من كثرة الاختلاف في أصول الدين وفروعه، وفي الأعمال والأقوال والاعتقادات، وهذا موافق لما روي عنه من افتراق أمته على بضع وسبعين فرقة، وأنها كلها في النار إلا فرقة واحدة، **وهي ما كان عليه – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه**، ولذلك في هذا الحديث أمر عند الافتراق والاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، **والسنة**: هي الطريق المسلوك، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة"، ولقد كان سلف الأمة أحرص الناس على متابعة ما كان عليه رسولهم – صلى الله عليه وسلم –، والتزام ما دلت الأدلة على أنه الحق، ولو خالف هذا من خالف، فإنهم متفقون اتفاقا يقينيًّا على وجوب اتباع الرسول

– صلى الله عليه وسلم –، وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؛ ولذلك كان أحدهم إذا جاءه حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولو على خلاف ما هو عليه قبله وطرح ما كان عليه»

وقال تعالى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى ١٠]

فدلت الآية على أن ما اختلف فيه الناس من الأحكام فحكمه إلى الله وحده، لا إلى غيره وجاء موضحاً في آيات كثيرة.

الإشراك بالله في حكمه كالإشراك به في عبادته:-

فالإشراك بالله في حكمه كالإشراك به في عبادته، قال في حكمه: ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٢٦] . وفي قراءة ابن عامر من السبعة ولا تشرك في حكمه أحدا بصيغة النهي.

وقال في الإشراك به في عبادته: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف: ١١٠]، فالأمران سواء.

وبذلك تعلم أن الحلال هو ما أحله الله، والحرام هو ما حرمه الله، والدين هو ما شرعه الله، فكل تشريع أو حكم أو مرجعية من غيره باطل.

يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا!

وقال تعالى عن حال ومقالة الكافرين في النار: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ٦٥ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ٦٨﴾ [الأحزاب ٦٤-٦٨]

فتأمل مقالتهم وأنهم لم يتحسروا على مخالفتهم لشيء سوى ما قال الله وقال رسوله ﷺ، فتحرَّ إخلاص الطاعة والإتباع لله ورسوله قبل يوم لا تنفع فيه الحسرة.

فلا يجوز لأحدٍ كائنا من كان أن يخالف أو أن يقدم كلام أو قول أحد على كلام الله ورسوله ﷺ ، ومن فعل ذلك وإن زعم الإيمان فهو كافر منافق خارج من الملة كما قرر سبحانه وتعالى.

منهجية أهل السنة والجماعة في فهم النصوص الشرعية:

ومنهجية أهل السنة والجماعة في فهم نصوص القرآن والسنة هي:

الجمع بين النصوص الشرعية الثابتة في الباب الواحد،ومعرفة ناسخها من منسوخها ومحكمها من متشابهها ولا يكون ذلك إلا باتباع إجماع وفهم وعمل صحابة رسول الله ﷺ وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان، ولا يجوز معارضة ذلك بمجرد احتمالات لغوية أو آراء أو فلسفات أو غير ذلك.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على من اتبع هُدى المرسلين.

منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا فإنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وبعد..

قال تعالى:(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) آل عمران ٧

ما المراد بالمحكم والمتشابه في القرآن الكريم؟

والمراد من الآية هي أن القرآن الكريم فيه المحكم والمتشابه ، **والمحكم** هو البيّن الواضح الذي لا يلتبس أمره ، وهذا هو الغالب في القرآن ، فهو أمّ الكتاب وأصل الكتاب ، وأما **المتشابه** ، فهو الذي يشتبه أمره على بعض الناس دون بعض ، فيعلمه العلماء ولا يعلمه الجهال ، ومنه ما لا يعلمه إلا الله تعالى .

عن محمد بن جعفر بن الزبير -من طريق ابن إسحاق- «قال: **المُحْكَمات حُجَّةُ الرَّبِّ، وعِصْمَةُ العبادِ، ودفعُ الخصومِ والباطلِ، ليس لها تصريفٌ ولا تحريفٌ عَمّا وُضِعَتْ عليه، ﴿وأخر متشابهات﴾ في الصِّدق، لَهُنَّ تصريفٌ وتحريفٌ وتأويلٌ، ابتلى اللهُ فيهِنَّ العبادَ كما ابتلاهم في الحلال والحرام، لا يُصْرَفْنَ إلى الباطل، ولا يُحَرَّفْنَ عن الحقِّ»** *١

ما هي منهجية أهل الحق وأهل الزيغ والباطل في المحكم والمتشابه؟

وأهل الحق يردون المتشابه إلى المحكم ، وأما أهل الزيغ فيتبعون المتشابه ، ويعارضون به المحكم ، ابتغاء الفتنة ، وجريا خلف التحريف والتضليل .

وقال ابن كثير في تفسيره (٢/٦) :" يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب، أي: بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن ردّ ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى. ومن عكس انعكس؛

*(١): أخرجه ابن جرير ١٩٧/٥، وابن أبي حاتم ٥٩١/٢.

ولهذا قال تعالى: «هُوَ الَّذِي أَنزلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ» أي: أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه «وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ» أي: تحتمل دلالتها موافقة المحكم، وقد تحتمل شيئًا آخر من حيث اللفظ والتركيب ، لا من حيث المراد.

«فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ» أي: ضلال وخروج عن الحق إلى الباطل «فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ» أي: إنما يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يحرّفوه إلى مقاصدهم الفاسدة ، وينزلوه عليها ، لاحتمال لفظه لما يصرفونه ، فأما المحكم فلا نصيب لهم فيه ؛ لأنه دامغ لهم وحجة عليهم ، ولهذا قال: «ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ» أي: الإضلال لأتباعهم ، إيهامًا لهم أنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن ، وهذا حجة عليهم لا لهم ، كما لو احتج النصارى بأن القرآن قد نطق بأن عيسى هو روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم ، وتركوا الاحتجاج بقوله تعالى : «إِنْ هُوَ إِلا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ» [الزخرف : ٥٩] وبقوله: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» [آل عمران : ٥٩] وغير ذلك من الآيات المحكمة المصرحة بأنه خلق من مخلوقات الله ، وعبد ، ورسول من رسل الله , وقوله: «وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ» أي: تحريفه على ما يريدون».

فاعلم أن أخذ الأدلة على الأحكام يقع في الوجود على وجهين :

«**أحدهما** : أن يؤخذ الدليل مأخذ الافتقار واقتباس ما تضمنه من الحكم ليعرض عليه النازلة المفروضة لتقع في الوجود على وفاق ما أعطى الدليل من الحكم ، أما قبل وقوعها فبأن توقع على وفقه ، وأما بعد وقوعها فليتلافى الأمر ، ويستدرك الخطأ الواقع فيها بحيث يغلب على الظن ، أو يقطع بأن ذلك قصد الشارع ، وهذا الوجه هو شأن اقتباس السلف الصالح الأحكام من الأدلة .

والثاني : أن يؤخذ مأخذ الاستظهار على صحة غرضه في النازلة العارضة ، أن يظهر في بادئ الرأي موافقة ذلك الغرض للدليل من غير تحر لقصد الشارع ، بل المقصود منه تنزيل الدليل على وفق غرضه ، وهذا الوجه هو شأن اقتباس الزائغين الأحكام من الأدلة .

ويظهر هذا المعنى من الآية الكريمة : «فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» [آل عمران : ٧] فليس مقصودهم الاقتباس منها ، وإنما مرادهم **الفتنة** بها بهواهم ; إذ هو السابق المعتبر ، وأخذ الأدلة فيه بالتبع لتكون لهم حجة في زيغهم ، والراسخون في العلم ليس لهم هوى يقدمونه على أحكام الأدلة فلذلك يقولون آمنا به كل من عند ربنا ، ويقولون : «ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا» [آل عمران : ٨]

فيتبرءون إلى الله مما ارتكبه أولئك الزائغون **فلذلك صار أهل الوجه الأول محكمين للدليل على أهوائهم ، وهو أصل الشريعة** ; لأنها إنما جاءت لتخرج المكلف عن هواه حتى يكون عبدا لله ، **وأهل الوجه الثاني يحكمون أهواءهم على الأدلة حتى تكون الأدلة في أخذهم لها تبعا.**»

والله الهادي إلى سواء الصراط، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا فإنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وبعد..

فإن من أعظم أبواب الشرك التي عمت بها البلوى وسقط فيها أكثر الناس، حتى سقط فيها كثير من المنتسبين إلى التوحيد والكفر بالطاغوت في زماننا هو **باب شرك الإتباع والطاعة**، فما هو

شرك الإتباع والطاعة ؟!

شرك الإتباع والطاعة: هو إتخاذ أندادا وشركاءً مع الله تعالى في الإتباع والطاعة بجعل كلامهم بمثابة كلام الله ورسوله بل وبتقديم كلامهم على مُحكمِ ما أنزل الله.

مرجعية المسلمين في تلقي الدين (الطاعة والإتباع لله وللرسول):

إنه لا مرجعية لأهل الإسلام في تلقي الدين إلا من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ولا مرجعية لهم سوى ذلك.

قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف ٣]

«أَيْ: لَا تَخْرُجُوا عَمَّا جَاءَكُمْ بِهِ الرَّسُولُ إِلَى غَيْرِهِ، فَتَكُونُوا قَدْ عَدَلْتُمْ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ إِلَى حُكْمِ غَيْرِهِ».

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران:٣٢)

«﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أَيْ: خَالَفُوا عَنْ أَمْرِهِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مُخَالَفَتَهُ فِي الطَّرِيقَةِ كُفْرٌ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنِ اتَّصَفَ بِذَلِكَ، وَإِنِ ادَّعَى وَزَعَمَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ يُحِبُّ لِلَّهِ وَيَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ، حَتَّى يُتَابِعَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ خَاتَمَ الرُّسُلِ، وَرَسُولَ اللَّهِ إِلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ الَّذِي لَوْ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ -بَلِ الْمُرْسَلُونَ، بَلْ أُولُو الْعَزْمِ مِنْهُمْ-فِي زَمَانِهِ لَمَا وَسِعَهُمْ إِلَّا اتِّبَاعُهُ، وَالدُّخُولُ فِي طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعُ شَرِيعَتِهِ»

ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء ٥٩)

«وقَوْلُهُ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ﴾ فِيهِ دَلِيلٌ عَلى أنَّ هَذا الرَّدَّ مُتَحَتِّمٌ عَلى المُتَنازِعِينَ، وإنَّهُ شَأْنُ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ»

ويقول تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

[الشورى ١٠]

«﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أَيْ: مَهْمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ وَهَذَا عَامٌّ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، ﴿فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أَيْ: هُوَ الْحَاكِمُ فِيهِ بِكِتَابِهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ»

راجع مقال : عند النزاع لمن يرد النزاع.

الإجماع والقياس تابعان للكتاب والسنة ،لا يستقلان عنهما بحال من الأحوال:

الإجماع الصحيح والقياسات الصحيح ما هما إلا تابعين للكتاب والسنة ولا يستقلان عنهما بحال من الأحوال، ولا يقوم بهما حجة إلا بالموافقة وعدم المخالفة للكتاب والسنة.

لا حجة بقول الصحابي إذا خالف نصوصا شرعية محكمة الدلالة أو خالف إجماعا للصحابة، ومن هو دون الصحابي من باب أولى

نقولات عن الصحابة رضي الله عنهم لا يجوز الأخذ ولا العمل بها:

ما رُوي عن ابن مسعود في إخراج المعوذتين من القرآن:

روى عبد الله بن أحمد في مسنده، والطبراني عن عبد الرحمن بن يزيد يعني النخعي قال: كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب الله تعالى. ورجال إسناد عبد الله بن أحمد رجال الصحيح، ورجال إسناد الطبراني ثقات. وهكذا أخرج البزار في مسنده أن ابن مسعود كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما وكان عبد الله لا يقرأ بهما. ورجال إسناده ثقات. وهكذا أخرج الطبراني بإسناد رجاله ثقات قال البزار: لم يتابع عبد الله بن مسعود أحد من الصحاب، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بهما في الصلاة وأثبتتا في المصحف.

والتحقيق في ذلك :

«أن إنكار ابن مسعود لقرآنية المعوذتين والفاتحة على فرض صحته **كان قبل علمه بذلك، فلما تبين له قرآنيتهما بعد تم التواتر وانعقد الإجماع على قرآنيتهما كان في مقدمة من آمن بأنهما من القرآن.** قال بعضهم: **يحتمل أن ابن مسعود لم يسمع المعوذتين من النبي صلى الله عليه وسلم ولم تتواترا عنده فتوقف في أمرهما. وإنما لم ينكر ذلك عليه لأنه كان بصدد البحث والنظر والواجب عليه التثبت في هذا الأمر**» اهـ.

«ولعل هذا الجواب هو الذي تستريح إليه النفس لأن **قراءة عاصم عن ابن مسعود ثبت فيها المعوذتان والفاتحة وهي صحيحة ونقلها عن ابن مسعود صحيح**، وكذلك إنكار ابن مسعود للمعوذتين جاء من طريق صححه ابن حجر. إذا فليحمل هذا الإنكار على أولى حالات ابن مسعود جمعا بين الروايتين» اهـ

ما رُوي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما في حصر الربا في النسيئة:

رُوي عن ابن عباس حصره الربا في النسيئة:

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

الدِّينَارُ بالدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمُ بالدِّرْهَمِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، مَن زَادَ، أَوِ ازْدَادَ، فقَدْ أَرْبَى، فَقُلْتُ له: إنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يقولُ غيرَ هذا، فَقالَ: لَقَدْ لَقِيتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ: أَرَأَيْتَ هذا الَّذي تَقُولُ؟ أَشَيءٌ سَمِعْتَهُ مِن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، أَوْ وَجَدْتَهُ في كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقالَ: لَمْ أَسْمَعْهُ مِن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، وَلَمْ أَجِدْهُ في كِتَابِ اللهِ، وَلَكِنْ حدَّثَنِي أُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ، أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ قالَ: الرِّبَا في النَّسِيئَةِ.*١

والتحقيق في ذلك :

أن ابن عباس وابن عمر قالا ذلك قبل ثبوت النص الشرعي في تحريم ربا الفضل لديهما وأنهما تراجعا عن ذلك لاحقاً:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سألتُ ابْنَ عُمَرَ وَابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الصَّرْفِ، فَلَمْ يَرَيَا به بَأْسًا، فإنِّي لَقَاعِدٌ عِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الصَّرْفِ، فَقالَ: ما زَادَ فَهو رِبًا، فأنْكَرْتُ ذلكَ لِقَوْلِهِمَا، فَقالَ: لا أُحَدِّثُكَ إلَّا ما سَمِعْتُ مِن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ؛ جَاءَهُ صَاحِبُ نَخْلِهِ بصَاعٍ مِن تَمْرٍ طَيِّبٍ، وَكانَ تَمْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ هذا اللَّوْنَ، فَقالَ له النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: أنَّى لكَ هذا؟ قالَ: انْطَلَقْتُ بصَاعَيْنِ فَاشْتَرَيْتُ به هذا الصَّاعَ، فإنَّ سِعْرَ هذا في السُّوقِ كَذَا، وَسِعْرَ هذا كَذَا، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: **وَيْلَكَ! أَرْبَيْتَ**، إذَا أَرَدْتَ ذلكَ، فَبِعْ تَمْرَكَ بسِلْعَةٍ، ثُمَّ اشْتَرِ بسِلْعَتِكَ أَيَّ تَمْرٍ شِئْتَ. قالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَالتَّمْرُ بالتَّمْرِ أَحَقُّ أَنْ يَكونَ رِبًا، أَمِ الفِضَّةُ بالفِضَّةِ؟ قالَ: فأتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ بَعْدُ فَنَهَانِي، وَلَمْ آتِ ابْنَ عَبَّاسٍ، قالَ: فَحدَّثَنِي أَبُو الصَّهْبَاءِ: أنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عنْه بمَكَّةَ فَكَرِهَهُ.*٢

---

*(١): مسلم (١٥٩٦).
*(٢): مُسلِم (١٥٩٤).

ما كُنْتُ لِأَدَعَ سُنَّةَ النبيِّ ﷺ لِقَوْلِ أَحَدٍ:

روى البخاري عن مروان بن الحكم قال: شَهِدْتُ عُثْمانَ وعَلِيًّا رَضيَ اللهُ عنهما وعُثْمانُ يَنْهى عَنِ المُتْعَةِ، وأَنْ يُجْمَعَ بيْنَهُما، فَلَمّا رَأى عَلِيٌّ أَهَلَّ بهما: لَبَّيْكَ بعُمْرَةٍ وحَجَّةٍ، قالَ: ما كُنْتُ لِأَدَعَ سُنَّةَ النبيِّ ﷺ لِقَوْلِ أَحَدٍ.*٣

وفي هذا الحديثِ يَرْوي مَرْوانُ بنُ الحَكَمِ أنَّه شَهِدَ عُثْمانَ وعَلِيًّا رَضيَ اللهُ عنهما بعُسْفَانَ، وهي قَريةٌ على مَسافةِ ثَمانينَ مِيلًا (١٢٨ كم تقريبًا) مِن مكَّةَ شَمالًا على طَريقِ المَدينةِ، وكان عُثْمانُ بنُ عفَّانَ رَضيَ اللهُ عنه في خِلافتِه يَنهى عن المُتعةِ، أي: عن فَسْخِ الحَجِّ إلى العُمرةِ؛ لأنَّه كانَ يَرى أنَّ ذلك مَخصوصٌ بتِلكَ السَّنةِ الَّتي حَجَّ فيها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، أو عن التَّمتُّعِ المَشْهورِ دونَ فسْخِ للحَجِّ، وكان يَنْهى أيضًا عن القِرانِ، وهو الإحرامُ بالحجِّ والعُمرةِ مَعًا، والنَّهيُ منه هنا للتَّنزيهِ تَرْغيبًا في الإفرادِ.

فلمَّا رَأى عَلِيٌّ رَضيَ اللهُ عنه النَّهيَ الواقِعَ مِن عُثْمانَ رَضيَ اللهُ عنه عن المُتعةِ والقِرانِ أَهَلَّ بالحجِّ والعُمرةِ قائلًا: لبَّيكَ بعُمرةٍ وحَجَّةٍ، ثم قال: **ما كُنتُ لِأَدَعَ سُنَّةَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِقَولِ أحَدٍ، وإنَّما فَعَلَ ذلك التِزامًا بسُنةِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وخَشيةَ أنْ يَحمِلَ غيرُه النَّهيَ على التَّحريمِ، فأشاعَ ذلك.**

ليس أحدٌ بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي -صلى الله عليه وسلم-

من أخذ بنوادِرِ العُلَماء خرج من الإسلامِ:

-قال الأوزاعي: «من أخذ بنوادِرِ العُلَماء خرج من الإسلامِ» *٤

– وقال أيضًا: «يُترك من قولِ أهلِ مكَّة المتعةُ والصَّرف، ومن قول أهل المدينة السَّماعُ وإتيانُ النِّساءِ في أدبارِهن، ومن قول أهل الشَّامِ الجبرُ والطاعة، ومن قول أهل الكوفة النَّبيذُ والسَّحور».*٥

أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ؟!

قال يوسف عليه السلام لصاحبيه في السجن: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠)﴾ [يوسف ٣٩-٤٠]

وقد ذم الله طريقة أهل الكتاب من قبلنا في اتخاذهم الأحبار والرهبان أربابا من دون الله، وقد جاءت الكثير من الآثار في توضيح معنى اتخاذ الأرباب من دون الله.

قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)﴾ [التوبة ٣١]

عن عديِّ بن حاتمٍ، قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو يقرأُ في سورة براءة: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾، فقال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنَّهم كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا استحلُّوه، وإذا حرَّموا عليهم شيئًا حرَّموه».*٦

عن أبي البَخْتَرِيِّ، قال: سأل رجلٌ حذيفةَ، فقال: أرأيتَ قوله تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾، أكانوا يعبُدُونهم؟ قال: لا، ولكنهم كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا استحلُّوه، وإذا حرَّموا عليهم شيئًا حرَّموه.*٧

وعن أبي البختري -من طريق عطاء بن السائب- ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾، قال: انطلقوا إلى حلالِ الله فجعلوه حرامًا، وانطلقوا إلى حرام الله فجعلوه حلالًا، فأطاعوهم في ذلك، فجعل الله طاعتَهم عبادتهم، ولو قالوا لهم: اعبدونا. لم يفعلوا.*٨

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾ [آل عمران ٦٤]

«وقوله: ﴿ولا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضًا أرْبابًا﴾ تَبْكِيتٌ لِمَن اعْتَقَدَ رُبُوبِيَّةَ المَسِيحِ وعُزَيْرٍ، وإشارَةٌ إلى أنَّ هَؤُلاءِ مِن جِنْسِ البَشَرِ وبَعْضٌ مِنهم، **وإزْراءٌ عَلى مَن قَلَّدَ الرِّجالَ في دِينِ اللَّهِ فَحَلَّلَ ما حَلَّلُوهُ لَهُ، وحَرَّمَ ما حَرَّمُوهُ عَلَيْهِ، فَإنَّ مَن فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اتَّخَذَ مَن قَلَّدَهُ رَبًّا**»

---

*(٣): البخاري في صحيحه (١٥٦٣). *(٦):أخرجه الترمذي ٣٢٧/٥ (٣٣٥٢)، وابن جرير ٤١٧/١١-٤١٨. *(٧):أخرجه عبد الرزاق ٢٧٢/١، وابن جرير ٤١٨/١١، وابن أبي حاتم ١٧٨٤/٦، والبيهقي في سُنَنه ١١٦/١٠.
*(٤): أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣٥٦/١٠)، وإسناده حسن. *(٨):أخرجه آدم بن أبي إياس -كما في تفسير مجاهد ص٣٦٧-، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٩٣/١٩ (٣٦٠٨٤)، وابن جرير ٤١٩/١١.
*(٥):أخرجه البيهقي في الكبرى (٣٥٦/١٠)، وإسناده ضعيف، وله شواهد ومتابعات، انظر: تلخيص الحبير (١٨٧/٣).

من أهم أسباب ضلال الكفار والمنافقين الطاعة والإتباع لغير الله ورسوله:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧)﴾ [البقرة ١٦٥-١٦٧]

« ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ﴾ هَذَا فِي يوم القيامة حِينَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْقَادَةَ وَالْأَتْبَاعَ فَيَتَبَرَّأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ»

«وهذه حال كل من اتخذ من دون الله ورسوله وليجة وأولياء، يوالي لهم ويعادي لهم، ويرضى لهم ويغضب لهم فإن أعماله كلها باطلة يراها يوم القيامة حسرات عليه مع كثرتها وشدة تعبه فيها ونصبه، إذ لم يجرد موالاته ومعاداته، ومحبته وبغضه، وانتصاره وإيثاره لله ورسوله فأبطل الله عز وجل ذلك العمل كله وقطع تلك الأسباب، فينقطع يوم القيامة كل وصلة ووسيلة ومودة وموالاة كانت لغير الله تعالى، **ولا يبقى إلا السبب الواصل بين العبد وربه وهو حظه من الهجرة إليه وإلى رسوله، وتجريد عبادته له وحده ولوازمها من الحب والبغض والعطاء والمنع والموالاة والمعاداة والتقريب والإبعاد وتجريده متابعة رسوله وترك أقوال غيره، وترك ما خالف ما جاء به والإعراض عنه وعدم الاعتناء به وتجريد متابعته تجريدا محضًا بريئًا من شوائب الالتفات إلى غيره، فضلا عن الشركة بينه وبين غيره، فضلا عن تقديم قول غيره عليه**»

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة ١٧٠]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٢١)﴾ [لقمان ٢١]

﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم ٤٤]

﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ [طه ١٣٤]

﴿وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [هود ٥٩]

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٩٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (٩٩)﴾ [هود ٩٦-٩٩]

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤)﴾ [نوح ٢١-٢٤]

وقد ذكر الله من صفات المنافقين، الإعراض عن رد النزاع إلى ما أنزل الله:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء ٦١]

﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ ۚ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤٦) وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ (٤٨) وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١)﴾ [النور ٤٦-٥١]

يا ليتنا أطعنا ٱلله وأطعنا ٱلرسولا

حسرات الكافرين في النار لا تعدلها حسرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨)﴾ [الأحزاب ٦٤-٦٨]

تأمل لم يتحسروا على مخالفتهم لشيء سوى ما قال الله وقال رسوله ﷺ، فتحرَّ إخلاص الطاعة والإتباع لله ورسوله قبل يوم لا تنفع فيه الحسرة.

أشهر كفريات الدول والأنظمة المعاصرة المنتسبة إلى الإسلام

١- قيام دساتير تلك الدول على المبادئ الكفرية المخالفة للشريعة الإسلامية مثل المواطنة وحرية الاعتقاد والديمقراطية والعلمانية واحترام القانون الوضعي وهذا داخل في شرك الحكم والتشريع المضاهي لشرع الله: راجع مقال الشرك.

٢- تشريع القوانين والتشريعات الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية في كافة مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والجنائية والعلاقات الدولية وأصول المحاكمات والعمل والعمال والضرائب ، تلك القوانين التي تحلل الحرام وتحرم كثيرا من الحلال ومن الواجبات الشرعية تحريما عاما ومطلقا، وإلزام الناس بذلك ومعاقبة المخالف في ذلك.

٣- الحكم بغير ما أنزل الله في كافة النزاعات المختلفة على مستوى الدولة وعلى مستوى الأفراد، بل وإلزام الجميع بذلك.

٤- موالاة الكفار والمشركين من اليهود والنصارى والعلمانيين وغيرهم،على كافة المستويات السياسية والإقتصادية والعسكرية والاستخباراتية والأمنية والثقافية، وتنفيذ أجنداتهم.

٥- إعلان تلك الدول صراحة محاربة كل من يسعى إلى إقامة وتحكيم الشريعة الإسلامية وإقامة دولة الخلافة ورصد الأموال والجيوش والتحالفات من أجل ذلك.

٦- تحاكم تلك الدول كافة إلى الطاغوت عند النزاع فيما بينها في كافة الأمور، وأشهر تلك الطواغيت التي يتحاكمون إليها محكمة العدل الدولية.

أشهر كفريات الشعوب المنتسبة إلى الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وبعد:

ففي هذه المقالة نوجز بإذن الله تعالى أشهر كفريات الشعوب المنتسبة إلى الإسلام :

١ – الجهل بالإسلام والتوحيد والإعراض عنهم:

فشهادة الإسلام : لا إله إلا الله محمداً رسول الله

مكونة من جزئين: الجزء الأول التوحيد وهو:لا إله إلا الله ، والجزء الثاني الإقرار بنبوة محمد ﷺ واتباعه في كل أمره ونهيه وهو: محمد رسول الله.

فشهادة التوحيد لها ركنين:

الركن الأول:- النفي, وهو قول (لا إله) نافيًا وجود معبود بحق سوى الله.

والركن الثاني:- الإثبات, وهو قول (إلَّا الله) مثبتًا العبادة لله وحده، دون كل من سواه.

ففي الصحيح عن طارق بن أشيم رضي الله عنه عَنْ النبي – صلى الله عليه وسلم – إنه قال: «مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاّ الله، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى الله عز وجل»*١

ومعناها: لا مَعبودَ بحَقٍّ إلَّا اللهُ وَحْدَه، و (لا إله) نافيًا جميعَ ما يُعبَدُ مِن دونِ اللهِ، (إلَّا اللهُ) مُثبِتًا العِبادةَ للهِ وَحْدَه لا شَريكَ له في عبادتِه، كما أنَّه ليس له شَريكٌ في مُلْكِه، وتفسيرُها الذي يوضِّحُها قَولُه تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦)﴾ [البقرة ٢٥٦]

وقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٨)) [الزخرف: ٢٦ – ٢٨]

وقولُه تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)) [آل عمران: ٦٤]

فهذه شهادة التوحيد نفي وإثبات ، نفي لكل ما يعبد من دون الله وهو معنى الكفر بالطاغوت.

فشهادة التوحيد نفي وبراءة من الشرك (راجع مقال الشرك) وكفر بالطاغوت (راجع مقال الطاغوت) وإيمان بعبودية الله وحده (راجع مقال لماذا خلقنا الله).

*(١): رواه مسلم (٢٣).

والجزء الثاني من شهادة الإسلام وهو: **محمد رسول الله، ومعناه طاعتُه فيما أمر، وتصديقُه فيما أخبر، واجتنابُ ما عنه نهى وزجَر، وألاَّ يُعبَدَ اللهُ إلا بما شرع.**

قال تعالى:﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢)﴾ [آل عمران ٣٢]

وقال تعالى:(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢)) [سورة الأعراف ٣١ -٣٢]

وقال صلى الله عليه وسلم: ((مَن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله))*٢، وقال صلى الله عليه وسلم: ((مَن أحدَث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رَدٌّ))*٣

فهذه الشعوب جهلت معنى شهادة الإسلام لا إله إلا الله محمداً رسول الله وجهلت شروطها وجهلت نواقضها فوقعت في الشرك والكفر بالله:

شروط صحة الإسلام: (راجع مقال شروط شهادة لا إله إلا الله محمداً رسول الله)

نواقض الإسلام: (راجع مقال نواقض شهادة لا إله إلا الله محمداً رسول الله)

٢-الإعراض عن تعلم دين الله تعالى كذلك الإعراض عن العمل به:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام ١٥٧]

وقال تعالى:﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦)﴾ [طه ١٢٤-١٢٦]

وذكر سبحانه أن سبب جهل المشركين بالحق هو إعراضهم عنه :﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء ٢٤]

ووصف سبحانه وتعالى الذين كفروا بأنهم شر الدواب عنده تعالى لأنهم لا يسمعون الحق وإن سمعوه تولوا وأعرضوا عنه : (۞ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣)) [الأنفال ٢٢-٢٣]

فهذه الشعوب لا تهتم بمعرفة حقيقة الإسلام وإن سمعت عنها فإنها تُعرض عن الامتثال لها أو الالتزام بها ، مثل معنى إفراد الله بالعبادة ومثل معنى الكفر بالطاغوت فالغالبية العظمى لا تؤمن بحقيقة الطاغوت الواجب الكفر بها والتي تواترت بها النصوص الشرعية ولا تكفُرُ به !

بل ويسخرون ممن يدعو إلى الكفر بالطاغوت ويصفونه بالتشدد والخارجية ويجعلون مصطلح الطاغوت محل استهزاء وسخرية !

وهذا هو حال أكثر هذه الشعوب في أصل دين الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله.

وإعراضهم عن التعلم والعمل بباقي أصول وشرائع الدين معلوم لكل عاقل.

٣-انتشار وتفشي شرك العبادة والاستغاثة بغير الله ودعاء غير الله والذبح والنذر لغير الله والاعتقاد في غير الله من الأموات والغائبين بأن لهم القدرة على النفع والضر مع الله ولا تكاد تجد أحد من الناس يعد فاعل هذا النوع من الشرك مشركاً حتى ممن يقرون بكون الفعل شركاً.

*(٢): رواه البخاري (٢٩٥٧).
*(٣): أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

عباد القبور مثل قبر السيد البدوي

٤-تعاطي السحر والكهانة وادعاء علم الغيب.

بعض أعمال السحر

٥-التحاكم إلى الطاغوت من محاكم نظامية وضعية ومجالس عرفية بل واستحلالهم لذلك..

الأرقام تتحدث عن دعاوى التحاكم إلى الطاغوت في مصر ،التي هي من أكبر البلدان التي ينتسب أهلها إلى الإسلام. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء ٦٠]

٦-مشاركة أكثر الناس ودخولهم في الولاء المباشر للطاغوت بتقديم الولاء في الوطن وبالإنخراط في جيشه و شرطته ووزاراته القائمة على تنفيذ دينه ونصرته والتمكين له، مع إقرار البقية لهذا و عدم إظهار ما يدل على المخالفة حتى إنه لا يكاد يخلو بيت إلا ويوجد فيه فرد من أولياء الطاغوت الذين ينظر إليهم كافة القوم نظرة إجلال و إكبار.

٧-المشاركة في الانتخابات الديمقراطية التي تجعل التشريع والحكم للشعب لا لله.

طابور انتخابات

الطاغوت ياسر برهامي , انتخابات مجلس النواب التشريعي الطاغوتي ، ١٨ أكتوبر ٢٠١٥

٨-تقديس الأوطان والدول الطاغوتية والولاء والبراء فيها وعليها.

٩-عبادة الشيوخ والأئمة بطاعتهم في تبديل الشرع وتحليل الحرام وتحريم الحلال.

وفي قوله تعالى عن اليهود والنصارى : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة ٣١]

أن عُدي بن حاتم قال: أتيت رسولَ الله ﷺ وفي عُنُقي صليبٌ من ذهب، فقال: (يا عديّ، اطرح هذا الوثنَ من عنقك!) قال: فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في «سورة براءة»، فقرأ هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ ، قال قلت: يا رسول الله، إنا لسنا نعبدُهم! فقال: (أليس يحرِّمون ما أحلَّ الله فتحرِّمونه، ويحلُّون ما حرَّم الله فتحلُّونه؟) قال: قلت: بلى! قال: (فتلك عبادتهم!)*٤

فمن أطاع العلماء والأمراء أو كائناً من كان في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله.

ومن أمثلة شرك الطاعة ما ذكره الله تعالى في سورة الأنعام

فقال تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١)﴾ [الأنعام ١٢١]

وسبب نزولها أن المُشركين جادلوا المؤمنين لتحليل أكل الميتة فقالوا : سلوا محمدا عن الشاة تصبح ميتة من هو الذي قتلها؟ فأجابوهم أن الله هو الذي قتلها.

فقالوا: الميتة إذا ذبيحة الله، وما ذبحه الله كيف تقولون أنه حرام؟ مع أنكم تقولون إنما ذبحتموه بأيديكم حلال، فأنتم إذا أحسن من الله وأحل ذبيحة.

فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام ١٢١]، يعني الميتة أي: وإن زعم الكفار أن الله ذكاها بيده الكريمة بسكين من ذهب: ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ﴾ [الأنعام ١٢١]، والضمير عائد إلى الأكل المفهوم من قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا﴾ ، وقوله: ﴿لَفِسْقٌ﴾ أي خروج عن طاعة الله، واتباع لتشريع الشيطان: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ﴾ [الأنعام ١٢١].

أي بقولهم: ما ذبحتموه حلال وما ذبحه الله حرام؛ فأنتم إذا أحسن من الله، وأحل تذكية، ثم جائت الفتوى السماوية من رب العالمين، في الحكم بين الفريقين في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]، **فبين سبحانه وتعالى بأن اتباع تشريع الشياطين وأوليائهم من الإنس في تحليل الحرام أو تحريم الحلال أو تبديل الشرع هو شرك بالله تعالى مخرج من ملة الإسلام.**

١٠-ظهور عداوة الناس لأهل الإسلام والتوحيد و محاربتهم والإستهزاء والطعن وكراهية الدين والتدين بالعموم

ولا شك أن كراهية الشرع كفر مخرج من الملة؛

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٩)﴾ [محمد ٨-٩]

*(٤): صحيح الترمذي (٣٠٩٥).

كذلك فإن الاستهزاء بالدين أو يالتدين بعموم كفر مخرج من الملة؛ قال تعالى: (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦))
[التوبة ٦٥-٦٦]

١١-عدم تكفير الكفار والمشركين والشك في كفرهم وتصحيح مذهبهم لعدم تمييز أكثر الناس بين الإسلام والكفر.

١٢-اعتقاد أكثر الناس أن هدي غير الرسول أكمل وأحسن من هدي الرسول وحكمه ، وكفر ذلك من عدة أوجه أهمها :

الدعوة للدولة الديمقراطية العلمانية

أنه مكذب لما جاء في القرآن والسنة بأن دين وطريقة الإسلام أفضل وأحسن وأكمل الطرق .

قال تعالى : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة ٥٠]
وقال تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾
[الإسراء ٩]

ومن أمثلة هذا الناقض في واقعنا المعاصر :

اعتقاد أكثر الناس أن الحكم بالقوانين والأنظمة الوضعية أفضل من الحكم بالشريعة الإسلامية ، واعتقادهم بأن الدول الديمقراطية أفضل من دولة الخلافة الإسلامية ، واعتقادهم بأن الأنظمة الاقتصادية الاشتراكية والرأسمالية أفضل من النظام الإسلامي.

واعتقادهم بأن الأنظمة الاجتماعية الليبرالية أفضل من النظام الاجتماعي الإسلامي الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ، واعتقادهم بأن ترك الجهاد في سبيل الله أفضل من الجهاد في سبيل الله ، واعتقادهم بأن الهوية الوطنية والقومية أفضل من الهوية الإسلامية.

١٣- تفريط أكثر الناس في الصلاة وتضييعها حتى خروج أوقاتها:

والأحاديث الصحيحة المصرحة **بكفر تارك الصلاة من غير عذر حتى يخرج وقتها** كثيرة؛ منها ما يلي:

عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة)*٥

وعن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر)*٦

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه ذكر الصلاة يوما فقال: (من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف)*٧

وكون تارك المحافظة على الصلاة مع أئمة الكفر في الاخرة يقتضي كفره.

قال محمد بن نصر المروزي:

سمعت إسحاق يقول: (صح عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن تارك الصلاة كافر) كان رأي أهل العلم، من لدن محمد صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة عمدا من غير عذر حتى يذهب وقتها كافر.

*(٥): رواه أحمد ومسلم، وأبو داود والترمذي وابن ماجه.
*(٦): رواه أحمد وأصحاب السنن.
*(٧): رواه أحمد والطبراني وابن حبان، وإسناده جيد.

وقال ابن حزم: وقد جاء عن عمر، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة (أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمدا حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد) ولا نعلم لهؤلاء الصحابة مخالفا- ذكرهُ المنذري في الترغيب والترهيب.

ثم قال: قد ذهب جماعة من الصحابة ومن بعدهم إلى تكفير من ترك الصلاة، متعمدا تركها، حتى يخرج جميع وقتها، منهم عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، ومعاذ بن جبل، وجابر بن عبد الله، وأبو الدرداء رضي الله عنهم.
ومن غير الصحابة أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، وعبد الله بن المبارك، والنخعي، والحكم بن عتيبة وأبو أيوب السختياني، وأبو داود الطيالسي، وأبو بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، وغيرهم .

١٤- انتشار العقائد الكفرية الباطلة مثل الصوفية والأشعرية.

الصوفية في مصر

أحكام الديار والحكم بالعموم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وبعد..

ففي هذا المقال سنتحدث في مسألتين هامتين من نوعيهما لاستبانة سبيل الحق وأهل الحق من سبل الباطل المتفرقة.

قال تعالى: (وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ)

وقال تعالى: (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

فلما كان صراط الله المستقيم صراطا واحدا وسبل الباطل شتى متفرقة ، كان لزاما أن يبين الله لعباده ما يتقونه به ويطيعونه في التفرقة بين سبيل الحق المنفرد وسبل الباطل الكثيرة.
وتلك المسألتين اللتين سنتحدث عنهما في مقالنا هما مسألتي:

أحكام الديار من حيث الكفر والإيمان.

مسألة الحكم بالعموم على أهل الديار من حيث الكفر والإيمان.

أحكام الديار:-

والديار جمع دار، واستخدم جمهور الفقهاء مصطلح الديار للرمزية على أحكام القرى والبلدان.

والمراد بإطلاق مصطلح أحكام الديار توصيفها من حيث أحكام الكفر والإسلام وما يجري عليها طبقا لهذه الأحكام، قال تعالى على لسان إخوة يوسف: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [يوسف ٨٢]

وقوله: واسأل القرية، أي: واسأل أهل القرية التي كنا فيها.

فحكم الديار إنما ينبني على حكم أهلها وحكم الأديان والشرائع السائدة والغالبة فيها.

الحكم على الديار :

والديار إنما تنقسم إلى قسمين: **ديار كفر وديار إسلام.**

والحكم على الديار بالكفر أو بالإسلام إنما يكون على حسب ما يعلو تلك الديار من أحكامٍ وسُلطان، فإن كانت الأحكام والسُلطان للكفر كانت ديار كفر وإن كانت الأحكام والسلطان للإسلام كانت ديار إسلام، وهذا محل اتفاق بين الفقهاء.

قال الإمام مالك عن مكة قبل الفتح	«وكانت الدار يومئذ دار حرب، لأن أحكام الجاهلية كانت ظاهرة يومئذ» اهـ [المدونة 22/2]
قال ابن مفلح الحنبلي	«فكل دار غلب عليها أحكام المسلمين فدار الإسلام، وإن غلب عليها أحكام الكفار فدار الكفر، ولا دار لغيرهما» «الآداب الشرعية» [ج /1 ص 231]
قال المرداوي	«ودار الحرب ما يغلب فيها حكم الكفر»
قال القاضي أبو يعلى الحنبلي	«كل دار كانت الغلبة فيها لأحكام الكفر دون أحكام الإسلام فهي دار الكفر» (المعتمد في أصول الدين)
قال ابن قدامة	(ومتى ارتد أهل بلد وجرت فيه أحكامهم صاروا دار حرب في اغتنام أموالهم وسبي ذراريهم الحادثين بعد الردة وعلى الإمام قتالهم) المغني
قال السرخسي	«أن البقعة إنَّما تنسب إلينا أو إليهم باعتبار القوة والغلبة، فكل موضع ظهر فيه حكم الشرك، فالقوة فِي ذلك الموضع للمشركين فكانت دار حرب، وكل موضع كان الظاهر فيه حكم الإسلام فالقوة فيه للمسلمين» المبسوط وقال أيضاً: «إن دار الإسلام هي اسم للموضع الذي يكون تحت يد المسلمين . وعلامة ذلك : أن يأمن فيه المسلمون» وقال فِي موضع آخر : «المعتبر فِي حكم الدار هو السلطان والمنعة فِي ظهور الحكم»

قال الكاساني	(وجه قولهما إن قولنا دار الإسلام ودار الكفر إضافة دار إلى الإسلام وإلى الكفر ، وإنما تضاف الدار إلى الإسلام أو إلى الكفر لظهور الإسلام أو الكفر فيها ، كما تسمى الجنة دار السلام والنار دار البوار ، لوجود السلامة في الجنة والبوار في النار ، وظهور الإسلام والكفر بظهور أحكامهما ، فإذا ظهر أحكام الكفر في دار فقد صارت دار كفر فصحت الإضافة ، ولهذا صارت الدار دار الإسلام بظهور أحكام الإسلام فيها من غير شريطة أخرى ، فكذا تصير دار الكفر بظهور أحكام الكفر فيها والله أعلم)
قال ابن القيم	«قال الجمهور : دار الإسلام هي التي نزلها المسلمون وجرت عليها أحكام الإسلام، وما لم تجر عليه أحكام الإسلام لم يكن دار إسلام وإن لاصقها، فهذه الطائف قريبة إلى مكة جدا ولم تصر دار إسلام بفتح مكة وكذلك الساحل»
قال منصور البهوتي	«وتجب الهجرة على من يعجز عن إظهار دينه بدار الحرب وهي ما يغلب فيها حكم الكفر» (كشاف القناع) 3/ 43
قال الشوكاني	«الاعتبار بظهور الكلمة، فإن كانت الأوامر و النواهي في الدار لأهل الإسلام، بحيث لا يستطيع من فيها من الكفار أن يتظاهر بكفره، إلا لكونه مأذونا له بذلك من أهل الاسلام، فهذه دار الإسلام، و لا يضر ظهور الخصال الكفرية فيها، لأنها لم تظهر بقوة الكفار و لا بصولتهم، كما هو مشاهد في أهل الذمة من اليهود و النصارى،

و المعاهدين الساكنين في المدائن الأسلامية ، و إذا كان الأمر بالعكس فالدار بالعكس» السيل الجرار (575/4)	

وإذا أردنا تنزيل ذلك عمليا على واقعنا المعاصر ونحن في عام 1445 هجرية، فإننا نجد أن جميع تلك الديار المعاصرة هي ديار كفر لعلو أحكام وسلطان الكفر والطواغيت فيها بلا استثناء.

ما الأصل المعتبر في أهل الديار ؟

إن الأصل المعتبر والمتفق عليه في أهل ديار الكفر أنهم كفارٌ إلا من أظهر الإسلام بإظهار المخالفة والبراءة من كفر قومه، كذلك فإن الأصل في أهل ديار الإسلام أنهم مسلمون إلا من تميز عنهم بعلامة فارقة تدل على أنه من غير المسلمين وهذا محل اتفاق بين الفقهاء المتقدمين ولاخلاف عليه:

ولذا كان في الشروط العُمرية التي فرضها عمر بن الخطاب على أهل الذمة من الكفار في ديار الإسلام أن اشترط عليهم مخالفة الهدي الظاهر لهدي أهل الإسلام فكانوا يأخذون العهد على أنفسهم بما يلي:(وأن نلزم زينا حيثما كنا، وألا نتشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا في مراكبهم، ولا نتكلم بكلامهم ولا نكتني بكناهم ، وأن نجز مقادم رءوسنا ، ولا نفرق نواصينا ، ونشد الزنانير على أوساطنا ، ولا ننقش خواتمنا بالعربية، ولا نركب السروج، ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحمله ولا نتقلد السيوف).

روى هذه الشروط الخلاّل في كتاب أحكام أهل الملل من طريق عبد الله بن الإمام أحمد.

النصوص الشرعية الدالة على ذلك:

قال تعالى : (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ) [يونس : ٩٨]

فنسب تعالى الإيمان إلى القرية والمراد أهلها.

وقال تعالى : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) [النحل : ١١٢]

فنسب تعالى الكفر إلى القرية والمراد أهلها .

وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء ٧٥]

فوصف تعالى مكة قبل الفتح بالقرية الظالم أهلها فنسب تعالى الكفر والظلم إلى أهل مكة.

وقال تعالى: ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ [الأنبياء ٧٤]

فوصف تعالى قرية نبي الله لوط بالقرية التي كانت تعمل الخبائث والمقصود بالقرية التي كات تعمل الخبائث أي :أهل القرية لذا وصفهم الله في آخر الآية بإنهم كانوا قوم سوء فاسقين، ومعلوم أن نساء القرية لم يكُن يمارسن اللواط ولكنهن كُن يتمالئن ويتعاونن مع أهل القرية على ممارسة اللواط ولم يُظهرن المخالفة لما كان عليه قوم لوط وكان منهم امرأة لوط عليه السلام: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت ٣٢]

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء ٩٢]

وقوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ **أي: إن كان من عِدَاد قوم أعداء لكم في الدين مشركين، وتبين لكم لاحقاً أنه كان مؤمنا بينهم، فوجب عليكم إعتاق رقبة مؤمنة، وفي ذلك دلالة على أن الأصل في ديار الكفر المحاربين أن أهلها كفار وأن لا قصاص ولا دية ولا كفارة في قتل أحد من أهلها، إلا إن قام دليل على خلاف ذلك في أحد أفرادها.**

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ) [غافر ٢٨]

،فخصص الله وصف ذلك الرجل بالإيمان، إذ أنه إن لم يُخصص وصفه بالإيمان من بينهم لبقي على الأصل في قوم فرعون وهو الكفر بالله، قال تعالى عن آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر ٤٦]

قال ابن قدامة	(فَأَمَّا دَارُ الْحَرْبِ، فَلَا نَحْكُمُ بِإِسْلَامِ وَلَدِ الْكَافِرَيْنِ فِيهَا بِمَوْتِهِمَا، وَلَا مَوْتِ أَحَدِهِمَا؛ لِأَنَّ الدَّارَ لَا يُحْكَمُ بِإِسْلَامِ أَهْلِهَا، وَكَذَلِكَ لَمْ نَحْكُمْ بِإِسْلَامِ لَقِيطِهَا.) أ.هـ المغني (2/ 400) «الْأَصْلَ أَنَّ مَنْ كَانَ فِي دَارٍ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِهَا ، يَثْبُتُ لَهُ حُكْمُهُمْ مَا لَمْ يَقُمْ عَلَى خِلَافِهِ دَلِيلٌ» المغني – (5/24) «الأصل أن من كان في دار فهو من أهلها يثبت له حكمهم ما لم يقم على خلافه دليل» الشرح الكبير – (2/358)
قال السرخسي	«أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ كَانَ فِي دَارِ الْحَرْبِ إذَا لَمْ يُعْرَفْ حَالُهُ يُجْعَلُ مِنْ أَهْلِ دَارِ الْحَرْبِ بِخِلَافِ مَنْ كَانَ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ يُجْعَلُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إذَا لَمْ يُعْرَفْ حَالُهُ» المبسوط – (3 / 76)
قال الجصاص	«أَلَا تَرَى أَنَّ الْحُكْمَ فِي كُلِّ مَنْ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ وَدَارِ الْحَرْبِ يَتَعَلَّقُ بِالْأَعَمِّ الْأَكْثَرِ دُونَ الْأَخَصِّ الْأَقَلِّ حَتَّى صَارَ مَنْ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ مَحْظُورًا قَتْلُهُ ، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ فِيهَا مَنْ يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ مِنْ مُرْتَدٍّ وَمُلْحِدٍ وَحَرْبِيٍّ ؛ وَمَنْ فِي دَارِ الْحَرْبِ يُسْتَبَاحُ قَتْلُهُ مَعَ مَا فِيهَا مِنْ مُسْلِمٍ» أحكام القرآن للجصاص – (1 / 157)

الحكم على المجتمعات بالعموم بما هو مستفيض فيهم:-

الإستفاضة :-

الاستفاضة في اللغة: مصدر استفاض. يقال: استفاض الحديث والخبر وفاض بمعنى: ذاع وانتشر.

وفي الاصطلاح: عرفها ابن القيم بأنها: (الاشتهار الذي يتحدث به الناس وفاض بينهم).

إسناد الشهادة إلى الاستفاضة:

قال ابن القيم : (وهذا النوع من الأخبار **يجوز استناد الشهادة إليه**، ويجوز أن يعتمد الزوج عليه في قذف امرأته ولعانها إذا استفاض في الناس زناها، ويجوز اعتماد الحاكم عليه)

وقيل في الذمي: إذا زنا بالمسلمة قتل، ولا يرفع عنه القتل الإسلام، ولا يشترط فيه أداء الشهادة على الوجه المعتبر في المسلم، **بل يكفي استفاضة ذلك واشتهاره وهذا هو الصواب، لأن الاستفاضة من أظهر البينات**، فلا يتطرق إلى الحاكم تهمة إذا استند إليها؛ فحكمه بها حكم بحجة لا بمجرد علمه الذي يشاركه فيه غيره، ولذلك كان له شهادة الشاهد إذا استفاض في الناس صدقه وعدالته، من غير اعتبار لفظ شهادة على العدالة، ويرد شهادته ويحكم بفسقه باستفاضة فجوره وكذبه، وهذا مما لا يعلم فيه بين العلماء نزاع، وكذلك الجارح والمعدل، يجرح الشاهد بالاستفاضة؛ صرح بذلك أصحاب الشافعي وأحمد، ويعدله بالاستفاضة، **والمقصود أن الاستفاضة طريق من طرق العلم التي تنفي التهمة عن الشاهد والحاكم وهي أقوى من شهادة اثنين مقبولين.**

والاستفاضة التي نتحدث عنها في قضية الحكم بالعموم هي الحكم بالعموم على الناس بما هو مستفيض وشائع ومشهور بينهم بحيث أنه يجب على المكلف الشهادة به كما إذا اشتهر واستفاض أن فلان ابن فلان وأن سعيدة زوجة زيد وأن زيد وسعيدة أنجبا خالدا، حُكِم قطعاً بأن خالد ابن زيد وسعيدة وإن لم نحضر عقد النكاح ولا وقت والجماع ولا وقت الولادة، لان ذلك ذاع واستفاض بين الناس من غير نكير ومن غير أن يدعي المولود غير أبيه.

وذكر الخلال في كتاب السنة قال:

٤٨٠- وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر ، وأبو يحيى ، أن أبا طالب حدثهم في هذه المسألة ، **قال : العلم الشهادة ؟ فقال أبو عبد الله : نعم** ، إذا علم أنه فلان ابن فلان ، وعبد فلان ، ودار فلان ولا يعلم غيره ، وكذلك تشهد أن العشرة في الجنة ، قال : والرجل يشهد دار فلان ، وعبد فلان ، وابن فلان ، هذا كله بالمعرفة وعلمه بالشيء.

٤٨١- وأخبرنا أبو بكر المروذي ، في هذه المسألة قال : قلت لأبي عبد الله : أشهد أن فلانة امرأة فلان ، وأنا لم أشهد النكاح ؟ **قال : نعم ، إذا كان الشيء مستفيضا فاشهد به** ، وأشهد أن دار بختان هي لبختان ولم يشهدني ؟ قال : **هذا أمر قد استفاض ، اشهد بها له** . قال أبو بكر : وأظن أني سمعته يقول : هذا كمن يقول : إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ : ولا أشهد إنها بنت رسول الله ﷺ.

وذكر الماوردي في "الحاوي" والروياني في "البحر" تقسيما جعلا فيه المستفيض أعلى رتبة من المتواتر، وكل منهما يفيد العلم. فقالا: الخبر على ثلاثة أضرب. أحدها: الاستفاضة، وهو أن ينتشر من ابتدائه بين البر والفاجر، ويتحققه العالم والجاهل، ولا يختلف فيه، ولا يشك فيه سامع إلى أن ينتهي، وعنيا بذلك استواء الطرفين والوسط. قالا: **وهذا أقوى الأخبار وأثبتها حكما.** والثاني: التواتر: وهو أن يبتدئ به الواحد بعد الواحد حتى يكثر عددهم، ويبلغوا قدرا ينتفي عن مثلهم التواطؤ والغلط فيكون في أوله من أخبار الآحاد وفي آخره من المتواتر، والفرق بينه وبين الاستفاضة من ثلاثة أوجه. أحدها : ما ذكرناه من اختلافهما في الابتداء واتفاقهما في الانتهاء. الثاني : أن خبر الاستفاضة لا تراعى فيه عدالة المخبر، وفي المتواتر يراعى ذلك. والثالث : أن الاستفاضة تنتشر من غير قصد له، والمتواتر ما انتشر عن قصد لروايته، ويستويان في انتفاء الشك ووقوع العلم بهما وليس العدد فيهما محصورا وإنما الشرط انتفاء التواطؤ على الكذب من المخبرين.

"البحر المحيط في أصول الفقه ط- أخرى – المجلد ٣ – الصفحة ٣١٢."

ومن أمثلة استفاضة الكفر في المجتمعات المنتسبة إلى الإسلام:

•إنتشار واستفاضة الجهل بالتوحيد والإسلام والإعراض عنهم.

•مشاركة وخروج الملايين في المظاهرات والاحتجاجات التي تطالب بالحكم الديمقراطي والمدني العلماني وترسيخ قيم المواطنة الكفرية بلا نكير بين المجتمع لهذا الكفر.

•مشاركة وخروج الملايين في الانتخابات الديمقراطية الكفرية التي تجعل التشريع والحكم للشعب لا لله.

•انتشار واستفاضة دين الجهمية وغلاة الإرجاء والأشعرية بين عموم المجتمعات بلا إنكار لهذا الكفر.

•إنتشار واستفاضة شرك العبادة والاستغاثة بغير الله والذبح والنذر لغير الله.

•إنتشار واستفاضة التحاكم إلى الطاغوت من محاكم نظامية ومجالس عرفية بل واستحلال ذلك بلا إنكار لهذا الكفر.

•إنتشار واستفاضة الدخول في أنظمة الطواغيت من جيوش وشُرط طاغوتية مقاتلة في سبيل الطاغوت ووزارات ومؤسسات قائمة على ترسيخ حكم ودين الطاغوت في الأرض بلا إنكار لهذا الكفر.

•إنتشار واستفاضة عبادة الأحبار والرهبان بطاعتهم في تبديل الشرع وتحليل الحرام وتحريم الحلال بلا إنكار لهذا الكفر.

•إنتشار واستفاضة التفريط في الصلوات حتى خروج أوقاتها بلا عذر شرعي.

ولمزيد من الفائدة اقرأ مقال أشهر كفريات الشعوب المنتسبة إلى الإسلام

وهذا هو المستفيض والغالب في هذه المجتمعات المنتسبة إلى الإسلام والقاعدة الشرعية تقرر بأن:الحكم للغالب والنادر لا حكم لها.

وأن العبرة بالغالب الشائع، لا بالقليل النادر.

في المبسوط: والحكم ينبني على العام الغالب دون الشاذ النادر، ألا ترى أن نوم المضطجع جعل حدثًا على الغالب ممن حاله أن يخرج منه لزوال الاستمساك، وسكوت البكر رضاً لأجل الحياء بناء على الغالب من حال البكر، والشاذ يلحق بالعام الغالب. اهـ

وفي الموافقات: إن الأمر الكلي إذا ثبت فتخلف بعض الجزئيات عن مقتضاه لا يخرجه عن كونه كليا، وأيضا فإن الغالب الأكثري معتبر في الشريعة اعتبار القطعي. اهـ

أما من يزعم أنه لا يرى ولا يشاهد استفاضة الكفر في تلك البلدان والمجتمعات المنتسبة إلى الإسلام فنقول له: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج ٤٦]

وقد تُنكر العينُ ضوء الشمس من رمد !

إعتبار الشعائر في الحكم بالإسلام إنما هو بقيد الإختصاص وليس بمجرد الاشتراك وإجماع الصحابة على ذلك:

أجمع صحابة رسول الله ﷺ على اعتبار الشعائر في الحكم بالعموم بالإسلام إذا كانت بقيد الإختصاص لا بمجرد الاشتراك وهذا هو فقههم وفهمهم للنصوص الشرعية في الحكم بالشعائر مثل حديث «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته».*١

فهذا كله مقيد بقيد الاختصاص،أي أن ذلك يكون معتبراً إذا كانت تلك الشعائر مختصة بالمسلمين لا يشاركهم فيها أحدا من المشركين، والأدلة على ذلك كثيرة منها:

حكم أبو بكر الصديق وجموع الصحابة رضوان الله عليهم على أكثر العرب بعد وفاة رسول الله ﷺ بالردة والكفر مع إتيانهم بكثير من شعائر الإسلام مثل الأذان والصلاة وغير ذلك:

١٩٨٨٦ أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، قال :
«لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب إلا ثلاثة مساجد ، مسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، ومسجد البحرين».
(مصنف عبدالرزاق – كتاب الجامع – باب القبائل)

وفي البداية والنهاية:
أن سجاح الكاهنة لما تزوجت مسيلمة الكذاب الذي كان من بني حنيفة تزوجها بغير صداق فقال لها قومها:إنه قبيح على مثلك أن تتزوج بغير صداق فبعثت إليه تسأله صداقا فرد عليها مسيلمة فقال: «أرسلي إلي مؤذنك. فبعثته إليه وهو شبث بن ربعي. فقال: ناد في قومك إن مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد يعني صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة فكان هذا صداقها عليه»

فالشاهد أن أبا بكر الصديق وجموع الصحابة رضوان الله عليهم كفروا أهل الأرض جميعاً ما عدا مساجد معدودة، مع بقاء كثير من شعائر الإسلام فيمن كفرهم الصحابة مثل رفع الأذان وإقامة الصلاة.

فهذا دين الإسلام أيها الباحث عن الحق وجميع الأنبياء والمرسلين إنما بعثوا بتكفير أقوامهم بالعموم لاستفاضة الكفر فيهم رغم اشتراك بعض الشعائر فمحمد صلى الله عليه وسلم إنما جاء بتكفير قريش والعرب كافة رغم بقاء بعض شعائر ملة إبراهيم فيهم مثل الحج وخدمة الحجيج وعمارة المسجد الحرام واحتجوا بذلك على رسول الله ﷺ، فأنزل الله فيهم:﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠)﴾ [التوبة ١٧-٢٠]

فهذا دين الإسلام ملة إبراهيم ودين الأنبياء كافة، ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه.

والحمدلله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد

*(١):أخرجه البخاري (٣٩١).

فاعلم أنه لا إله إلا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

خدعوك فقالوا: الجهل بالتوحيد عذرٌ يمنع من إسقاط حكم التكفير على فاعل الشرك !

كلا بل إن الجهل بالتوحيد كفر صريح بالله تعالى؛ وإن العلم بالتوحيد شرط من شروط صحة التوحيد.

قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]

فأوجب سبحانه العلم بمعناها إذ لا قيمة للشهادة بمجرد اللفظ دون تحقيق المعنى.

وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]

أي: بلا إله إلا الله، وهم يعلمون بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم ويعلمون مقتضيات هذه الكلمة.

وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]

فقرر سبحانه وتعالى أن كلمة التوحيد لا إله إلا الله لا يشهد بها إلا أولو العلم.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ﴾ [فاطر: ٢٨]

فقرر سبحانه وتعالى أن الخشية إنما تتحقق حصراً في عِباده العلماء؛ فلا خشية ولا إيمان بلا علم صحيح.

وقال تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء ٢٤]

فوصف سبحانه وتعالى عدم العلم الذي هو رديف الجهل بأنه سبب كفر وشرك المشركين.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة ١٠٤]

فوصف سبحانه وتعالى آباء أولئك المشركين بعدم الهداية التي هي رديفة الضلال ووصفهم بعدم العلم الذي هو رديف الجهل.

عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله، دخل الجنة).*١

*(١):صحيح مسلم (٤٣).

السلفية الجهمية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا فإنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وبعد :

فإن السلفية الجهمية المعاصرة ساء فهمهم لحقيقة الإسلام والتوحيد ودانوا بمعتقدات باطلة مبدلة ومناقضة لدين الله تعالى , ومن ذلك :

تبنيهم لمعتقدات غلاة الإرجاء والجهمية فحكموا لكل منتسب للإسلام بالإسلام ما لم يصرح بكفره وإن ارتكب من نواقض الإسلام ما ارتكب وابتدعو بدعة العذر بالجهل والتأويل في الشرك والكفر بالله فعذروا الكفار المنتسبين إلى الإسلام بالجهل والتأويل.

قال ابن أبي العز شارح الطحاوية ما نصه:

«وذهب الجهم صفوان، وأبو الحسن الصَّالِحِيُّ أَحَدُ رُؤَسَاءِ الْقَدَرِيَّةِ, إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْمَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ! وَهَذَا الْقَوْلُ أَظْهَرُ فَسَادًا مِمَّا قَبْلَهُ! فَإِنَّ لَازِمَهُ أَنَّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ كَانُوا مُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُمْ عَرَفُوا صِدْقَ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمَا، وَلِهَذَا قَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ: {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ} [الْإِسْرَاءِ: ١٠٢].

وَقَالَ تَعَالَى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} [النَّمْلِ: ١٤].

وَأَهْلُ الْكِتَابِ كَانُوا يَعْرِفُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ، وَلَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ بِهِ، بَلْ كَافِرِينَ بِهِ، مُعَادِينَ لَهُ، وكَذَلِكَ أَبُو طَالِبٍ عِنْدَهُ يَكُونُ مُؤْمِنًا، فَإِنَّهُ قَالَ:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ ... مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا

لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِذَارُ مَسَبَّةٍ ... لَوَجَدْتَنِي سَمْحًا بِذَاكَ مُبِينَا

بَلْ إِبْلِيسُ يَكُونُ عِنْدَ الْجَهْمِ مُؤْمِنًا كَامِلَ الْإِيمَانِ! فَإِنَّهُ لَمْ يَجْهَلْ رَبَّهُ، بَلْ هُوَ عَارِفٌ بِهِ، {قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [الْحِجْرِ: ٣٦]. {قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي} [الْحِجْرِ: ٣٩] {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} [ص: ٨٢].

«وَالْكُفْرُ عِنْدَ الْجَهْمِ هُوَ الْجَهْلُ بِالرَّبِّ تَعَالَى، وَلَا أَحَدَ أَجْهَلُ مِنْهُ بِرَبِّهِ! فَإِنَّهُ جَعَلَهُ الْوُجُودَ الْمُطْلَقَ، وَسَلَبَ عَنْهُ جَمِيعَ صِفَاتِهِ، وَلَا جَهْلَ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا، فَيَكُونُ كَافِرًا بِشَهَادَتِهِ عَلَى نَفْسِهِ »ا.هـ

وقال ابن القيم في وصف دين غُلاة الإرجاء:

وكذلك الإرجاء حين تقر ... بالمعبود تصبح كامل الإيمان

فارم المصاحف في الحشوش ... وخرب البيت العتيق وجد في العصيان

واقتل إذا ما اسطعت كل موحد ... وتمسحن بالقس والصلبان

واشتم جميع المرسلين ومن أتوا ... من عنده جهرا بلا كتمان

وإذا رأيت حجارة فاسجد لها ... بل خر للأصنام والأوثان

وأقر أن الله جل جلاله ... هو وحده الباري لذي الأكوان ..

وأقر أن رسوله حقا أتى ... من عنده بالوحي والقرآن

فتكون حقا مؤمنا وجميع ذا ... وزر عليك وليس بالكفران

هذا هو الإرجاء عند غلاتهم ... من كل جهمي أخي الشيطان.

فنتج عن فساد معتقداتهم فساد أديانهم وتنزيلاتهم وولائاتهم وبرائاتهم، فحكموا بالإسلام للطواغيت المنتسبين إلى الإسلام الحاكمين بشرائع الجاهلية، والمُشرعين للقوانين الوضعية المخالفة للإسلام، والمحاربين لتحكيم دين الإسلام، والموالين لأعداء الإسلام، وأسلموا عابديهم وأوليائهم من الشعوب المشركة المنتسبة إلى الإسلام ..

ومن كفَّر منهم الطواغيت الحاكمين بشرائع الجاهلية كالسلفية الجهمية القتالية (تنظيم الدولة وتنظيم القاعدة)، لم يكفر عابديهم وأوليائهم من الشعوب المشركة المنتسبة إلى الإسلام.

وحكموا على فاعل الكفر والشرك بالإسلام..

وحكموا على الفرق الضالة المنتسبة إلى الإسلام من قبورية وأشعرية وماتريدية بالإسلام، حتى أن فريقا منهم حكم على عوام الرافضة بالإسلام..

فنتج عن ذلك موالاتهم للكفار والمشركين أعداء الإسلام ودخولهم في ولايات ووزارات الطواغيت أعداء الإسلام وتضليلهم ومعاداتهم لأهل الإسلام الحق ورميهم لهم بالخوارج المارقين والتحريض على قتلهم وقتالهم !

ستكتب شهادتهم ويُسألون.

فانطبق على أولئك السلفية الجهمية قوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج:

[إِنَّ مِن ضِئْضِئِ هذا قَوْمًا يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ، أَهْلَ الإسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإسْلَامِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ].

والحمد لله رب العالمين الهادي إلى الصراط المستقيم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

*(١): أخرجه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤).

الجماعة ما وافق الحق؛ ولو كنت وحدك

بسم الله الرحمن الرحيم

«فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»*١

يصنع الطواغيت شيوخهم وأئمتهم في معاملهم ومصانعهم الخاصة طبقاً للمعايير الطاغوتية القياسية، ثم يُصدرونهم للغوغاء والعامة في كافة أنحاء المجتمع، في مساجد الضرار، وفي دور الفتاوى الطاغوتية، وفي الجامعات والمعاهد التجهيلية، وفي الفضائيات وفي الإنترنت، بأن هؤلاء هم أهل العلم المعروفون المُعترف بهم، وأن من سوى ذلك مجرد مجاهيل دخلاء على العلم والعلماء لا قيمة لهم البتة! ثم يأتي الغوغاء والعامة ليقولون لنا «من شيخك» ؟

شيخنا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بفهم وإجماع صحابة رسول الله ﷺ، ولا يُطلب العلم على يد طواغيتكم المشركين أئمة الكفر المحرفين والمبدلين لدين الله. ونتحدى مشايخكم أن يردوا على ما نقرره من حق، حتى إنهم لا يجدون إلا الكذب والتدليس في تحذير العوام من دعوة التوحيد والإسلام. قال ابن مسعود رضي الله عنه: **«الجماعة ما وافق الحق؛ ولو كنت وحدك»**

رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:١/١٢٢- رقم١٦٠

وقال رسول الله ﷺ: (فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة)

والحمد لله رب العالمين الهادي إلى الصراط المستقيم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

*(١):أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) واللفظ له، وأحمد (١٧١٨٥).

هو سماكم المسلمين

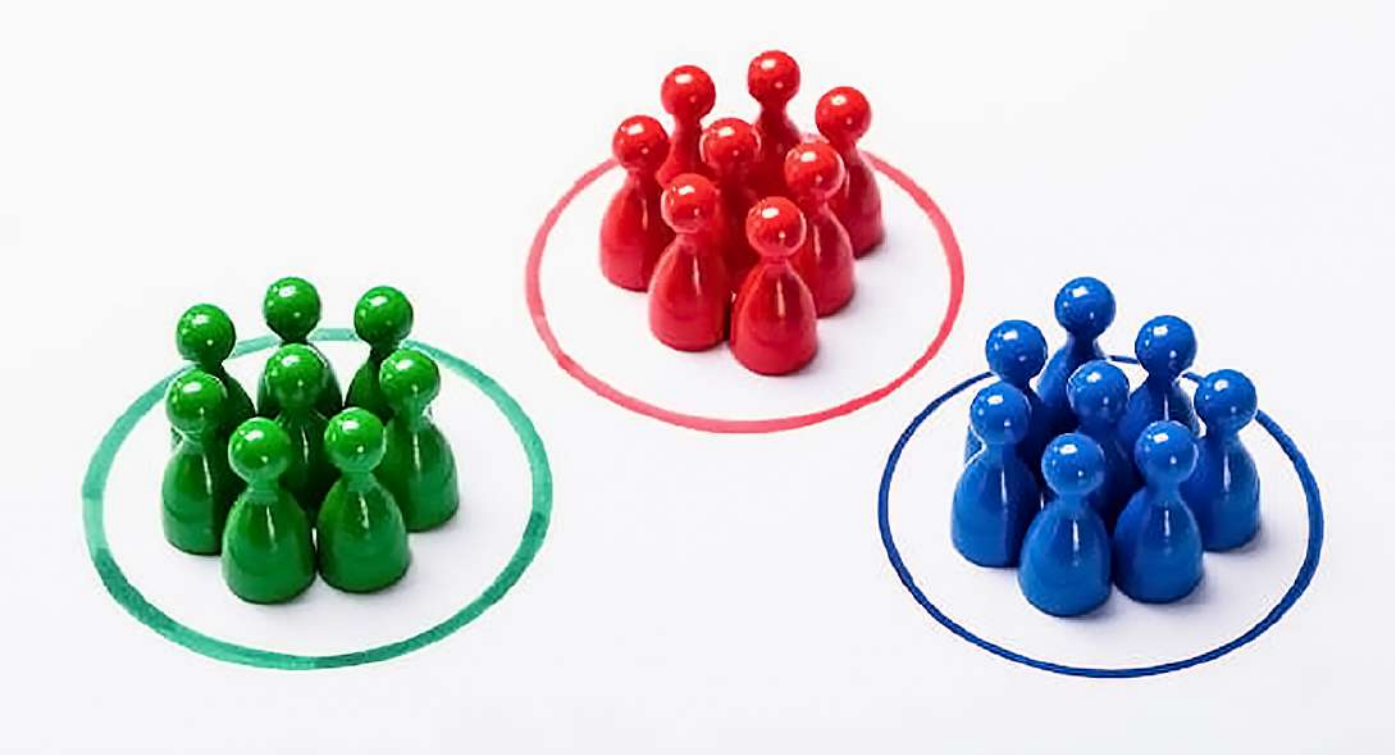

بسم الله الرحمن الرحيم

المُسلم لا يتمذهب ولا يتشيع ولا يتحزب وإنما يتبع الحق بدليله أيا كان صاحبه وحيث كان، فنحن مأمورون باتباع ما أنزل الله ومنهيون عن اتخاذ أولياء من دونه.

قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف ٣]

وقال تعالى ناهياً عن التفرق والتشيع والتحزب: ﴿۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)﴾ [الروم ٣١-٣٢]

وقد نهى أئمة المذاهب الفقهية عن تقليدهم الأعمى، وحثوا الناس على اتباع الدليل الشرعي حيث كان وأين كان، وإنما كانت نشأة التمذهب المنهي عنه من أتباعهم ومقلديهم ممن غلوا فيهم، وقد نهى الله تعالى عن الغلو في الدين وعن الغلو في الأنبياء والصالحين.

قال الشافعي:

(كُلُّ مَا قُلْتُ؛ فكَانَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم خِلافُ قَوْلِي مِمَّا يَصِحُّ، فَحَدِيثُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَوْلَى، وَلا تُقَلِّدُونِي)

آداب الشافعي ومناقبه، لابن أبي حاتم (ص ٥١)؛ تاريخ دمشق، لابن عساكر (٥١/٣٨٦).

وقال أحمد بن حنبل:

(الاتباع: أنْ يتَّبِعَ الرجلُ ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أصحابه، ثم هو من بعد في التابعين مُخيَّر).

مسائل الإمام أحمد، لأبي داود (ص ٢٧٦)؛ الفقيه والمتفقه، (٢/١٣)، (رقم ٤٥٥)؛ إعلام الموقعين، (٢/٢٠١).

وقال الإمام مالك:

(إنما أنا بشرٌ أُخطئ وأصيب؛ فانظروا في رأيي؛ فكلُّ ما وافق الكتاب والسُّنة؛ فخذوه، وما لم يوافق الكتاب والسُّنة؛ فاتركوه)

الإحكام في أصول الأحكام (٦/٢٩٤)

قال تعالى: [هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ] [الحج ٧٨]

فسمى الله تعالى عباده حصرا ب «**المسلمين**».

فلا ينبغي للمسلم أن يرتضي لنفسه تسميةً سوى ما سماه الله به، لا حنبلي ولا شافعي ولا مالكي ولا غير ذلك.

وكما قيل:

«إذا ظفرت برجل واحد من أولي العلم
متبع للحق حيث كان، وأين كان، ومع من كان
زالت الوحشة وحصلت الألفة،
وإن خالفك، فإنه يخالفك ويعذرك
والجاهل الظالم يخالفك بلا حجة ويكفرك أو يبدعك بلا حجة،
فلا تغتر بكثرة هذا الضرب،
والواحد من أهل العلم يعدل ملء الأرض منهم»

والمقصود بقوله: (وإن خالفك؛ فإنه يخالفك ويعذرك)
أي: المخالفة فيما يسع الخلاف فيه من الأمور الاجتهادية.

والحمد لله رب العالمين الهادي إلى الصراط المستقيم وصلى الله
وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إذا نصحوا لله ورسوله

بسم الله الرحمن الرحيم

(لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) [التوبة ٩١]

ذكر اللهُ تعالى في سورة التوبة أهل الأعذار الشرعية التي تبيح لهم عدم الخروج في الجهاد في سبيله واشترط الله في إعذارهم بذل النصح لله ورسوله ومنه التحريض والحث على الجهاد فقال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ ﴾

وقوله تعالى : «إِذَا نَصَحُوا» : **ظرفية شرطية متعلقة بمضمون الجواب المُقَدَّر؛ أي: إذا نصحوا لله انتفى الحرج**

فإن قلنا أن حالة الاستضعاف العامة للمسلمين في زماننا قد تكون عُذرا لعدم الخروج في الجهاد في سبيل الله، **فإنه لا عذر لهم في عدم بذلهم النصح لله ولدينه وللجهاد والإعداد في سبيله.**

بل إنه من أقبح الجُرمِ التشنيع على من نصح لله ولرسوله ولدينه في ذلك, بل وإنه لمن القبيح المستقبحِ شرعاً الرضى بحالة الضعف والاستضعاف العامة وعدم بذل الوسع والجُهد للخروج من هذه الدائرة.

والله تعالى يقول : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال ٦٠]

ويقول تعالى : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة ٤٦]

ويقول ﷺ : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»*١

ويا للعجب كيف يُهوِن البعض من قيمة الجهاد في سبيل الله ولا تقوم قائمة لدين الإسلام إلا بالجهاد وما بُعث رسول الله ﷺ إلا بالسيف فعن ابن عمر – رضي الله عنهما – : أن النبي ﷺ قال: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف، حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي»*٢

ولن يزول الاستضعاف عن المسلمين في الأرض إلا بالجهاد في سبيل الله ، قال تعالى : ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء ٧٥]

*(١): أخرجه مسلم (٢٦٦٤).
*(٢): أخرجه البخاري معلقاً بصيغة التضعيف قبل حديث (٢٩١٤) مختصراً، وأخرجه موصولاً أحمد (٥١١٥) باختلاف يسير.

ولن تُدحر قُوى الكفر والشرك وتُزال فتنتهم من الأرض إلا بالجهاد في سبيل الله فقد ربط الله القتال في سبيله برفع فتنة الكفر في الأرض وبكون الدين كله لله ، فقال تعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال ٣٩]

ولا أدري تحديدا ما سرُ هذا التثاقل والتقاعس والتخاذل عن كل ما يمت بصلة للجهاد والإعداد في سبيل الله لدى الكثير من أولئك المنتسبين إلى التوحيد في زماننا ؟! أهو الجُبن والانهزام النفسي ؟

فالله تعالى هو القوي العزيز الناصر ذو القوة المتين الذي بيده وإليه يُرجع الأمر كله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون . قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون ٨]

وقال تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر ١٠]

وقال تعالى : ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران ١٦٠]

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٩)﴾ [محمد ٧-٩]

أم أنه الرضى والركون واستحباب الحياة الدنيا ؟

فما عاقبة استحباب الحياة الدنيا إلا سوءاً وما الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل . قال تعالى : ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت ٦٤]

وقال تعالى : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١)) [التوبة ٤٠-٤١]

ولا أدري كيف يطيب لذي نخوةٍ وغيرةٍ على الدين ذاك التقاعس والتخاذل والتثاقل، والغالبية العظمى من المنتسبين إلى التوحيد في زماننا لا يجرأون على الجهر صراحة بدينهم ومعتقداتهم بين أقوامهم بل إن تلك المجتمعات الجاهلية تضطهدهم أشد الاضطهاد لمجرد مخالفتهم في بعض المعتقد والسلوك .

فكيف وإن يظهروا عليهم ؟! قال تعالى : ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨)اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩)لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠)﴾ [التوبة ٧-١٠]

ولا يزال الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، لوجود

حزب الله في الأرض ووجود أحزاب الشيطان فيها، وأن إعداد العدة والتدريب على القتال أمر لا بد منه إلى قيام الساعة كما في حديث سلمة بن نُفَيل رضي الله عنه، كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رجل: يا رسول الله أذال الناس الخيل [أذال الناس الخيل، أي امتهنوها، وتوقفوا عن العناية بها، وإعدادها للحرب] ووضعوا السلاح قالوا: لا جهاد، قد وضعت الحرب أوزارها، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه وقال: (كذبوا ! الآن جاء القتال، ولا تزال من أمتي أمة يقاتلون حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله , الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهو يوحي إلى أني غير مُلْبَث، وأنتم تتبعوني، ألا فلا يضرب بعضكم رقاب بعض، وعقر دار المؤمنين الشام) *٣

وعن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال : (لا تَزالُ طائفةٌ من أُمَّتي يقاتِلونَ على الحقِّ ، ظاهِرِينَ على مَن ناوَأَهُمْ ، حتى يقاتِلَ آخِرُهم المسيحَ الدجالَ)*٤

وعن قرة بن إياس المزني أن رسول الله ﷺ قال : (لا تَزالُ طائفةٌ مِن أمَّتي مَنصورينَ لا يَضرُّهم مَن خذلَهُم حتّى تقومَ السّاعةُ)*٥

والحمد لله رب العالمين الهادي إلى الصراط المستقيم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

*(٣): أخرجه النسائي، وهو في جامع الأصول رقم ١٠٤٨، قال المحشّي: أخرجه النسائي في الخيل وإسناده صحيح وأخرجه أحمد في المسند (٤ / ٢١٤،٢١٥).
*(٤):رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٨٦١١ وهو صحيح على شرط مسلم.
*(٥): أحديث صحيح أخرجه الترمذي (٢١٩٢)، وابن ماجه (٦) واللفظ له، وأحمد (١٥٥٩٦) .

نواقض الإيمان العملية

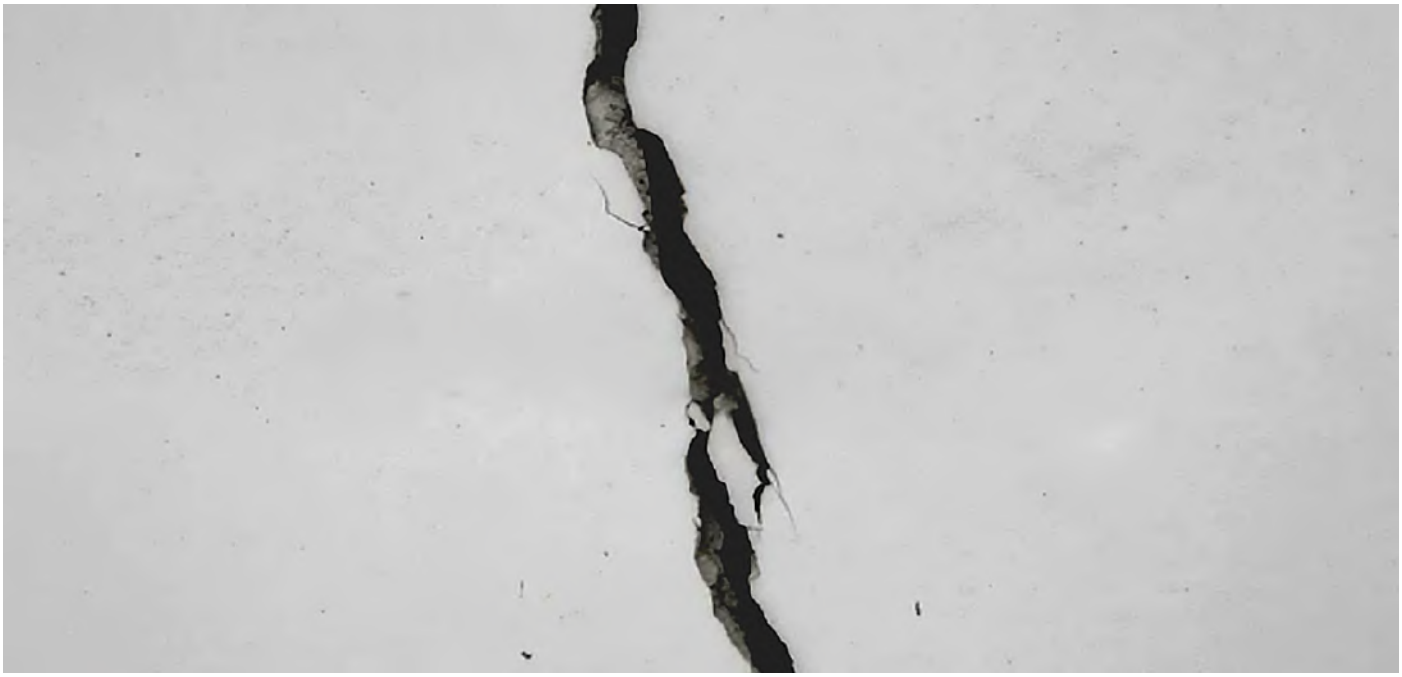

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف الناقض في اللغة والإصطلاح :

الناقض في اللغة : المفسد لما أبرم من عقد، أو بناء .
فهو بمعنى ناكث الشيء، ومنشر العقد، والنقض ضد الإبرام،

وفي ((الصحاح)): (النَّقْضُ نَقْضُ البِناء والحَبْلِ والعَهْدِ. غيره: النقْضُ ضِدُّ الإِبْرام، نقَضَه يَنْقُضُه نَقْضاً و انْتَقَضَ و تَناقَضَ. و النَّقْضُ: اسمُ البِناء المَنْقُوضِ إِذا هُدم).

النَّاقض في الاصطلاح: هو الاعتقاد والقول والفعل المكفر؛ الذي ينتفي به إيمان العبد ويزول، ويخرجه من دائرة الإسلام والإيمان إلى الكفر.

باب : (نواقض الإيمان العملية , وأن المرء يكفر بمجرد الفعل لما هو مكفر من أعمال الجوارح المختلفة والقصد لهذا الفعل , ولا يُشترط قصد الكفر أو قصد الإستحلال أو الجحود أو التبديل لدين الله حتى يقع المرء في الكفر)

أولاً: قوله تعالى :(وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)) سورة التوبة

فهؤلاء قوم صدر منهم قول مكفر وهو الإستهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة الكرام ولم يقصدوا أن يكفروا به , وإنما كان الحامل لهم هو الخوض واللعب , ولم يكذبهم الله في اعتذارهم بذلك; إلا أن هذا لم يمنع من الحكم عليهم بالكفر (لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) ; فدل على أنهم لم يكونوا عند أنفسهم قد أتوا كفرا, بل ظنوا أن ذلك ليس بكفر , **فبين أن الإستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر يكفر به صاحبه بعد إيمانه , وإن لم يظنه صاحبه كفرا وإن لم يعتقد جوازه.**

ثانياً: قوله تعالى :(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥)) سورة الكهف

فهذه الآيات وأمثالها كثيرة **تدل على أن كثيرا من الكفار يظن أنه على الحق والهدى** , بل وأنه أهدى من الذين آمنوا سبيلا وأقوم طريقا ; وهذا من أدل الدلالة على خطأ قول من زعم أنه لا يكفر بالله أحدا إلا من حيث يقصد إلى الكفر بعد العلم بوحدانيته ; **وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية أن سعيهم الذي سعوا في الدنيا ذهب ضلالا وقد كانوا يحسبون أنهم محسنون في صنعهم ذلك ,**

وهذا مشابه لحال الكافرين الذين قال الله فيهم : (فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۗ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (٣٠)) سورة الأعراف.

ثالثاً: قوله تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢)) سورة الحجرات

ووجه الدلالة من الآية واضح , وهو أن المرء قد يقع في الكفر والشرك وهو لا يعلم ولا يشعر , أي من دون أن يقصد بعمله أن يكون كافرا. وقوله تعالى : (وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) : أي لا تدرون , فإذا كان هذا فيمن لا يدري دل على وجوب التعلم والتحرز **وأن الإنسان لا يُعذر بالجهل في كثيرٍ من الأمور و إشارة إلى أن الردة تتمكن من النفس بحيث لا يشعر الإنسان.**

وفي أحاديث ذم الخوارج ذُكِر أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية , وفي ذلك الرد على قول من قال لا يخرج أحد من الإسلام من أهل القبلة بعد استحقاقه حكمه إلا بقصد الخروج منه عالما فإنه مبطل لقوله في الحديث يقولون الحق ويقرءون القرآن ويمرقون من الإسلام ولا يتعلقون منه بشئ ومن المعلوم أنهم لم يرتكبوا استحلال دماء المسلمين وأموالهم إلا بخطأ منهم فيما تأولوه من آيات القرآن على غير المراد منه.

وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كُفر كَفَرَ بذلك وإن لم يقصد أن يكون كافرا , وأن من تكلم بكلمة الكفر هازلاً أو لاعبا كفر عند الكل ولا اعتبار باعتقاده.

والغرض هنا أنه كما أن «الردة» تتجرد عن السبب , كذلك قد تتجرد عن قصد تبديل الدين وإرادة التكذيب بالرسالة, كما تجرد كفر إبليس عن قصد التكذيب بالربوبية, وإن كان عدم هذا القصد لا ينفعه , كما لا ينفع من قال الكفر أن لا يقصد أن يكفر. وكذلك من صلى لغير القبلة , أو بغير طهارة متعمداً يكفر وإن وافق ذلك القبلة , وكذا لو أطلق كلمة الكفر استخفافاً لا اعتقادا.

وأن من المسلمين من يخرج من الدين من غير قصد الخروج منه ومن غير أن يختار دينا على دين الإسلام.

والحمد لله رب العالمين الهادي إلى الصراط المستقيم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض

بسم الله الرحمن الرحيم

[الإصطلاح على مخالفة شرع الله تعالى كفر مخرج من الملة، والإصطلاح لا يقتصر على التشريع المُضاهي لشرع الله بل يشمل كل ما تصالح عليه الناس وتعارفوا = أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض]

قال تعالى عن اليهود في عصر رسول الله ﷺ: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من ديركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ۝٨٤ ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديرهم تظهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسرى تفدوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ۝٨٥﴾ [البقرة ٨٤-٨٥]

وذلك أن الله كان قد أخذ على بني إسرائيل الميثاق أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يجليه عن دياره وأن يفدي بعضهم بعضا من الأسر فهذه ثلاث عهود خالفوا منها عهدين وأخذوا بالثالث فقتل بعضهم بعضا وأخرجه من دياره ثم فادوا أسراهم لأن الله أمرهم بذلك واصطلحوا على ذلك، فقرر تعالى أن الإصطلاح على مخالفة العمل ببعض الدين كفر به تعالى.

ومن أمثلة الإصطلاح على مخالفة الشرع في زماننا : –

- **الإصطلاح على عبادة وولاء الطاغوت.**
- **الإصطلاح على الحكم بشريعة الطاغوت والتحاكم إليها.**
- **الإصطلاح على أفضلية الدخول في الشُرط والجيوش والقضاء الطاغوتية.**
- **الإصطلاح على إعذار المشركين وأسلمتهم وعدم تكفيرهم بالمخالفة الصريحة لشرع الله.**
- **الإصطلاح على وسم المناداة بتحكيم الشريعة بالتشدد والإرهـ ـاب.**

- الإصطلاح على وسم الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله بالتشدد والإرهـ ـاب.
- الإصطلاح على الدخول والمشاركة في الانتخابات الديمقراطية الشركية وتبني الأفكار العلمانية المعادية للشريعة.
- الإصطلاح على إقصاء أحكام الشريعة من الحياة والإصطلاح بوسم أحكام الشريعة بالظلم والجور.
- الإصطلاح على التقليد الأعمى لأديان وأعراف الآباء الضالة.
- الإصطلاح على تجريم وتأثيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الإصطلاح على استحسان التبرج والاختلاط المحرم بين الجنسين وسماع المعازف.
- الإصطلاح على استحسان العمل في الربا وعلى أكل الربا والتعامل بالربا.
- الإصطلاح على عدم تأثيم وتجريم ترك الصلاة.
- الإصطلاح على استحسان حلق اللحية وإسبال الثياب.

والحمد لله رب العالمين الهادي إلى الصراط المستقيم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رضا القلب واستحبابه للمنكرات كفر بالله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

[رضا القلب وعدم إنكاره للمنكرات كفر بالله تعالى، والرضا يكون باستحلال فعل المنكرات، والاستحلال له صور كثيرة منها: الإصطلاح على فعل المنكرات واستحسان فعلها، مثل اصطلاح المجتمع على استحسان التبرج واستقباح الحجاب الشرعي ووصفهم للحجاب بالأوصاف المهينة مثل الرجعية والتشدد والتخلف، كذلك مثل اصطلاح المجتمع على استحسان حلق اللحية ووصفهم لإعفاء اللحية بالأوصاف المهينة، كذلك مثل استحسانهم لإسبال الثياب ووصفهم لتقصير الثياب فوق الكعبين بالأوصاف المهينة]

فعن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»*١

ووجه الدلالة من الحديث **أنه برضا القلب بالمنكر وعدم إنكاره له، ينتفي الإيمان بالكلية عن المرء حتى لا يبقى له من الإيمان مثقال حبة خردل** .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

وقوله ﷺ: (وذلك أضعف الإيمان): **أي أن ذلك أدنى درجات الإيمان ولا يبقى بعد ذلك إيماناً في قلب المرء إن لم ينكر المنكر بقلبه.**

والحمد لله رب العالمين الهادي إلى الصراط المستقيم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

*(١):صحيح مسلم (٥٠).

لا يزول أصل الإيمان عن فاعل المعصية والكبيرة التي هي دون الكفر ما لم يستحلها وإن تكررت منه، إنما يزول كمال الإيمان

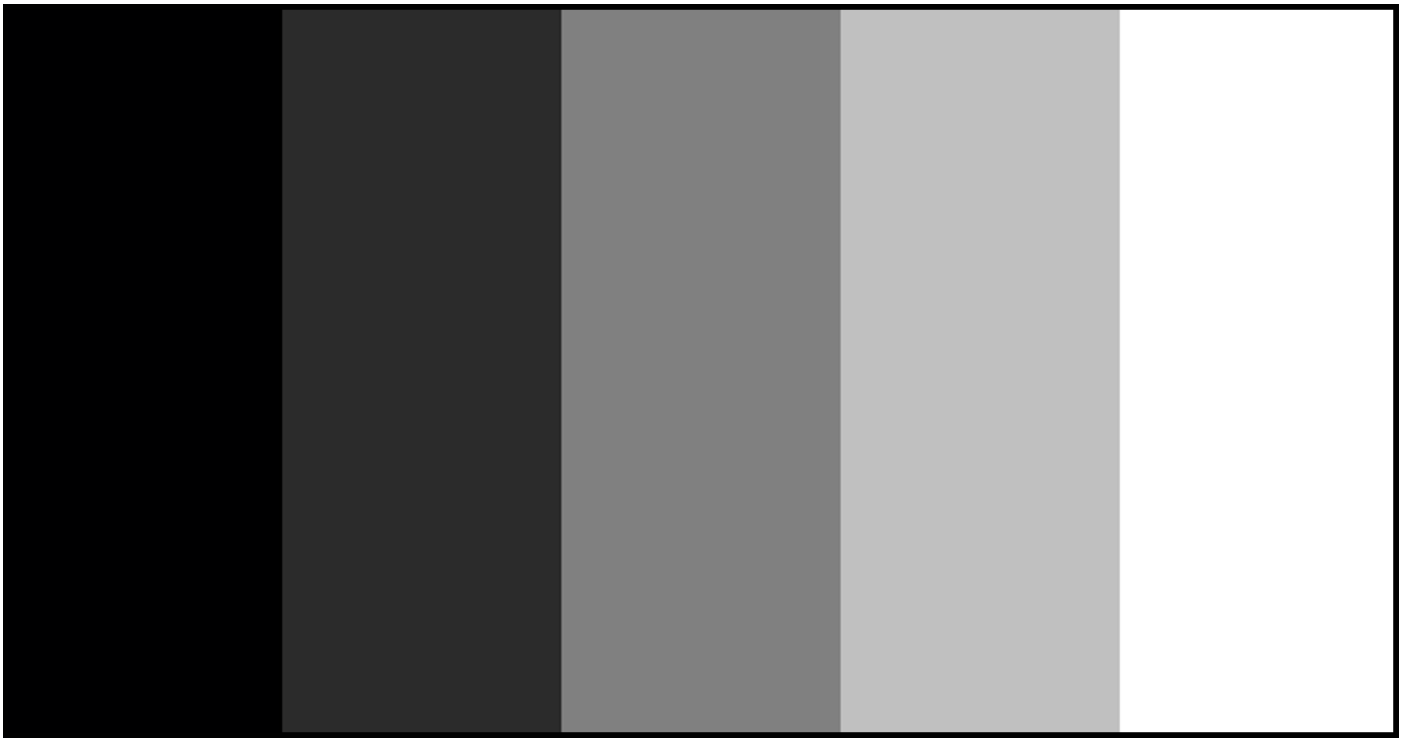

بسم الله الرحمن الرحيم

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:(أن رجلاً على عهْدِ النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يُلَقَّبُ حِمَاراً، وكان يُضحِكُ رسولَ الله ﷺ وكان النبيُّ ﷺ قدْ جلدَه في الشَّراب (الخمر)، فأُتيَ به يوماً فأمَرَ بِهِ فجُلِدَ، فقال رجلٌ مِن القوم: اللَّهُمَّ العَنْه، ما أكثر ما يُؤتَى به؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تَلْعَنُوه، فوالله ما عَلِمْتُ إلَّا أنه يُحِبُّ اللهَ ورسولَه)).*١

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض، وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فقال: (ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة) قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: (وإن زنى وإن سرق) قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: (وإن زنى وإن سرق) قلت: وإن زنى وإن سرق ؟ قال: (وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر) وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر. *٢

والمقصود بقول لا إله إلا الله في الحديث قولها مع العمل بمقتضاها، ووجه الدلالة في الحديث أن رسول الله ﷺ لم ينفِ أصل الإيمان عن المسلم وإن زنى وإن سرق.

والحمد لله رب العالمين الهادي إلى الصراط المستقيم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

*(١):أخرجه البخاري (٦٧٨٠). والبغوي في ((شرح السنة)) (١٠/ ٣٣٧).
*(٢):أخرجه البخاري (٥٨٢٧)، ومسلم (٩٤).

الطاعة في المعروف

بسم الله الرحمن الرحيم

بر الوالدين لا يعني متابعتهم في الضلال أو في الكفر، والواجب معاملتهم في الدنيا بالمعروف وبالحسنى في غير معصية الله :-

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت ٨]

وقال رسول الله ﷺ:(إنما الطاعة في المعروف)*١.

بل إن متابعتهم في الضلال وفي الكفر من أعظم العقوق،

لكون ذلك يُحملهم المزيد من الأوزار والآثام يوم القيامة؛ قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل ٢٥]

بل إن ضلال أكثر الكافرين كان بمتابعتهم آبائهم في الكفر والضلال ؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة ١٧٠]

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [لقمان ٢١]

وجدير بالذكر أن ننقل قصة الصحابي الجليل سعد بن مالك مع أمه في ذلك:

الذي جاء من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أحمد بن أيوب بن راشد، حدثنا مسلمة بن علقمة، عن داود بن أبي هند، عن أبي عثمان النهدي، أن سعد بن مالك، قال: أنزلت في هذه الآية: {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ }... الآية، وقال: كنت رجلا برا بأمي، فلما أسلمت، قالت: يا سعد، ما هذا الذي أراك قد أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت، فتعير بي، فيقال: يا قاتل أمه، فقلت: لا تفعلي يا أمه، فإني لا أدع ديني هذا لشيء، فمكثت يوما وليلة لم تأكل فأصبحت قد جهدت، فمكثت يوما وليلة أخرى لا تأكل، فأصبحت قد اشتد جهدها، فلما رأيت ذلك قلت: يا أمه، تعلمين والله لو كانت لك مئة نفس، فخرجت نفسا نفسا، ما تركت ديني هذا لشيء، فإن شئت كلي، وإن شئت لا تأكلي، فأكلت.*٢

---

*(١):أخرجه البخاري (٧٢٥٧).

*(٢):أخرجه مسلم (١٧٤٨) أوله بنحوه في أثناء حديث، والطبري في «التفسير» (١٣٨/٢٠) مختصرًا، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣١/٢٠) باختلاف يسير.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بَعَثَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ سَرِيَّةً، فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الأنْصَارِ وأَمَرَهُمْ أنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ، فَقالَ: أليسَ أمَرَكُمُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنْ تُطِيعُونِي؟ قالوا: بَلَى، قالَ: فَاجْمَعُوا لي حَطَبًا، فَجَمَعُوا، فَقالَ: أوْقِدُوا نَارًا، فأوْقَدُوهَا، فَقالَ: ادْخُلُوهَا، فَهَمُّوا وجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا، ويَقولونَ: فَرَرْنَا إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِنَ النَّارِ، فَما زَالُوا حتَّى خَمَدَتِ النَّارُ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَبَلَغَ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: **لو دَخَلُوهَا ما خَرَجُوا منها إلى يَومِ القِيَامَةِ؛ الطَّاعَةُ في المَعروفِ.**(٣)

فمِن أُصولِ الشَّريعةِ: أنَّه لا طاعةَ لمَخْلوقٍ في مَعْصيةِ الخالقِ، ويَدخُلُ تحْتَ هذا الأصْلِ كلُّ مَن أُمِرَ بطاعةِ أحَدٍ، فالابنُ عليه طاعةُ والدَيْه؛ لكنْ في غَيرِ مَعْصيةٍ، والرَّعيَّةِ عليهم طاعةُ وُلاةِ أُمورِهم في غيرِ مَعْصيةِ اللهِ تعالَى.

وقول رسول الله ﷺ:(لو دَخَلُوهَا ما خَرَجُوا منها إلى يَومِ القِيَامَةِ)

أي: لو دَخَلوها ما خَرَجوا مِن نارِ الآخِرةِ؛ لأنَّهمُ ارْتَكَبوا ما نُهوا عنه مِن قَتلِ أنفُسِهم، ظانِّينَ أنَّ طاعةَ الأُمراءِ تُبيحُ فِعلَ المَعْصيةِ، وإنَّما «الطَّاعةُ في المَعروفِ»، أي: في طَاعةِ اللهِ تعالى ورَسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ.

وهذا نَهيٌ مِن رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن طاعةِ مَخْلوقٍ في مَعْصيةِ خالِقِه، سُلطانًا كان الآمِرُ بذلك، أو أميراً، أو والِدًا، أو كائنًا مَن كان، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ أنْ يُطيعَ أحدًا منَ النَّاسِ في أمرٍ قدْ صحَّ عندَه نَهيُ اللهِ عنه، وأنَّ الأخْبارَ الواردةَ بالسَّمعِ والطَّاعةِ، فإنَّما هي مُقيَّدةٌ بهذا الشَّرطِ، وهو ما لم يكُنْ مُخالِفًا لأمرِ اللهِ، وأمرِ رَسولِه، فإذا كان خِلافًا لذلك، فغَيرُ جائزٍ لأحدٍ أنْ يُطيعَ أحدًا في مَعْصيةِ اللهِ، ومَعْصيةِ رَسولِه.

والحمد لله رب العالمين الهادي إلى الصراط المستقيم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

*(٣):أخرجه البخاري في صحيحه (٤٣٤٠).

إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين

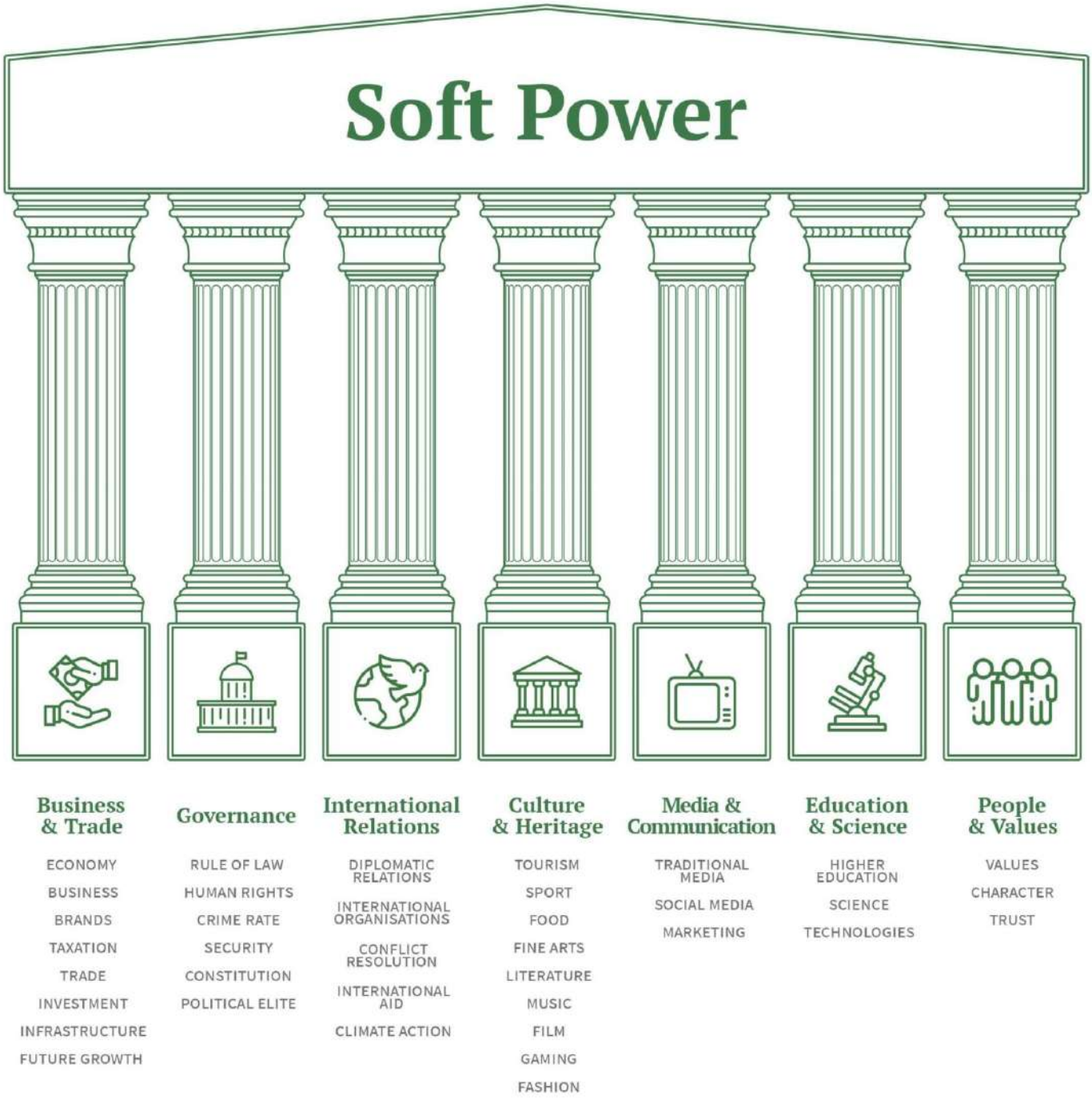

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين, أما بعد:

فإننا في هذا المقال بصدد الحديث عن معنى الجنود في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾

لفتة من أصول التفسير:-

أصح وأبلغ طرق تفسير القرآن هو تفسير القرآن بالقرآن:

يعتبر تفسير القرآن بالقرآن أهم أنواع التفسير، وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن تفسير القرآن بالقران هو أول الطرق التي يلجأ إليها المُفسر وأصحها وأبلغها، ويُقصد بِهِ بيانُ معاني القرآنِ بالقرآن و ربط الآيات المتشابه لفظها أو معناها بعضها ببعض وتفسير بعضها ببعض .

«أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمِل في مكان فإنه قد فُسِر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر».

التبيان في أقسام القرآن ,مقدمة في أصول التفسير مكتبة دار الحياة. ص. ٣٩

العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا:

قال ابن فارس: إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب، حتى لا غَناءَ بأحد منهم عنه، وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عربي.

[التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ط. الأولى). دار ابن الجوزي. ص. (٤٠)]

وردت لفظة الجنود في القرآن بمعنى الجيش المقاتل في عدة مواضع:

(فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠)) سورة البقرة

(۞ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠)) سورة يونس

(فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨)) سورة طه

(ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧)) سورة النمل

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩)) سورة الأحزاب

وردت لفظة الجنود في القرآن بمعنى عباد الله من الملائكة:

(ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦)) سورة التوبة

(إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)) سورة التوبة

(قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧) ۞ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ (٢٨) إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩)) سورة يس

(وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ (٣١)) سورة المدثر

وردت لفظة الجنود في القرآن بمعنى عُمال سليمان عليه السلام من الجن والإنس والطير، المقاتلون وناقلو الأخبار والغُواص والصُناع والنُقال:

(وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨)) سورة النمل

(إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥)فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧)) سورة النمل

(وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢)) سورة النمل

(وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ (٨٢)) سورة الأنبياء

(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣)) سورة سبإ

(قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠)) سورة النمل

وردت لفظة الجنود في القرآن بمعنى عموم الأنصار والأعوان والأتباع :

(قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا (٧٥)) سورة مريم

(فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥)) سورة الشعراء

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)) سورة القصص

(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨)) سورة القصص

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (٤١) وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ (٤٢)) سورة القصص

(وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)) سورة الصافات

(أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ (١٠) جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ (١١)) سورة ص

(فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ (٢٢) فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ (٢٣) وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ (٢٤)) سورة الدخان

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (٤)) سورة الفتح

(وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (٧)) سورة الفتح

(أَمَّنْ هذا الَّذِي هُو جُنْدٌ لكُمْ ينْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ إِنِ الْكافِرُون إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠)) سورة الملك

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢)) سورة البروج

معنى الجند في معاجم اللغة:

جاء في لسان العرب:

الجُنْد: معروف

والجُنْد : الأَعوان والأَنصار , والجُنْد: العسكر، والجمع أَجناد

وقوله تعالى: إِذْ جَاءَتْكُمْ **جُنُودٌ** فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا **وَجُنُودًا** لَّمْ تَرَوْهَا؛ **الجنود** التي جاءَتهم: هم الأَحزاب وكانوا قريشاً وغَطَفَان وبني قُريظة تحزبوا وتظاهروا على حرب النبي، صلى الله عليه وسلم، فأَرسل الله عليهم ريحاً كفأَت قدورهم وقلعت فساطيطه وأَظعنتهم من مكانهم، **والجنود** التي لم يروها الملائكة.

وجند مُجَنَّد: مجموع وكل صنف على صفة من الخلق جند على حدة، والجمع كالجمع، وفلان جَنَّد الجنود.

وجاء في معجم الرائد:

جَنَد

جند – ج، أجناد وجنود

١- جند : عسكر. **٢- جند** : أنصار والأعوان. **٣- جند** : وج أجناد : مدينة، بلد.

وجاء في القاموس المُحيط:

ـ جُنْدٌ: العَسْكَرُ، والأَعْوان، والمدينةُ، وصِنْفٌ من الخَلْقِ على حِدَةٍ، **وفي المَثَلِ**: " إنَّ لِلّهِ جُنُوداً منها العَسَلُ".

وجاء في المعجم الوسيط:

الجُنْد

الجُنْد : العسكر.

و الجُنْد : الأنصار والأعوان، والجمع أجناد، وجُنُود.

وجاء في مختار الصحاح:

جند

ج ن د: الجُنْدُ الأعوان والأنصار وفلان جَنَّدَ الجُنودَ تَجْنيدا وفي الحديث {الأرواح جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ}

ومما سبق وبالجمع بين السياقات المختلفة للفظة الجند في القرآن، فإن لفظ الجند، **يعنى به عموم الأنصار والأعوان والأتباع**، ويأتي هذا وفق ما هو في لسان العرب، ولا دليل البتة على حصر لفظة الجند على العسكر المقاتلين، فإن ذلك الحصر مما يخالف القرآن ويخالف اللسان العربي المبين الذي أنزل به القرآن الكريم.

وأن المراد بقوله: (وجنودهما) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص ٨]

هو: عموم الأنصار والأعوان والأتباع.

وشواهد الأدلة على أن أنصار وأعوان وأتباع المجرمين يأخذون نفس حكمهم الشرعي كثيرة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

قال تعالى عن قوم ثمود: (فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٧٨) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (٧٩)) سورة الأعراف

فنسب اللهُ العقر إلى جميعهم، وأهلك جميعهم، وإن لم يفعله إلا واحد منهم، لأنهم ناصروه وعاونوه وتابعوه على فعلته.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ غلامًا قُتل غِيلَةً، فقال عمر رضي الله عنه : «لو اشْتَرَكَ فيها أَهْلُ صَنْعاء لَقَتَلْتُهم». *١

وفي الموطأ [ص٣٦١] , أن عمر بن الخطاب قتل نفرا: خمسة ، أو سبعة برجل قتلوه غيلة ، وقال : لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم.

فجعل الفاروقُ عُمر رضي الله عنه التعاون والتمالؤ على الجريمة الواحدة بمثابة الاشتراك فيها الموجب للعقاب الشرعي الجماعي وبنفس مقدار العقوبة، ولو كان المتمالؤون أهل بلدة كاملة.

وهذا لكون الردء والمعين يأخذ حكم المُباشر.

وهذا من المُحكمات في الشريعة.

وجميع موظفي الحكومات الطاغوتية في زماننا يأخذون حكم الطاغوت الكافر الذي يعملون تحت إمرته في الكفر بالله.

*(١):صحيح البخاري (٦٨٩٦).

حكم ذبائح ولحوم المشركين الغير كتابيين

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين, وبعد:-

فإن الأصل في حكم ذبائح ولحوم الكفار المشركين هو التحريم، إلا ما تم تخصيصه واستثناؤه من التحريم بدليل شرعي، وهو ذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة ٥]

عن مكحول -من طريق النعمان بن المُنذِر- قال: أنزل الله: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ [الأنعام:١٢١]، ثم نسخها الرب، ورحم المسلمين، فقال: ﴿اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم﴾ فنسخها بذلك، وأحلَّ طعام أهل الكتاب. (أخرجه ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٤٠).

(١٩٧٦) وعلَّقَ ابن كثير (٥/ ٧٩) على قول مكحول بقوله: «وفي هذا الذي قاله مكحول نظر؛ فإنه لا يلزم من إباحته طعام أهل الكتاب إباحةُ أكل ما لم يذكر اسم الله عليه؛ لأنهم يذكرون اسم الله على ذبائحهم وقرابينهم، وهم مُتَعَبَّدون بذلك، ولهذا لم يُبِح ذبائحَ مَن عداهم من أهل الشرك ومَن شابههم؛ لأنهم لم يذكروا اسم الله على ذبائحهم، بل ولا يتوقفون فيما يأكلونه من اللحم على ذكاة، بل يأكلون الميتة، بخلاف أهل الكتابين ومن شاكلهم من السامرة والصابئة، ومن تَمَسّك بدين إبراهيم وشيث وغيرهما من الأنبياء، على أحد قولي العلماء، ونصارى العرب كبني تَغْلِب وتَنُوخ وبَهْراء وجُذام ولَخْم وعاملة ومن أشبههم، لا تؤكل ذبائحهم عند الجمهور».

هذا والحمدلله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإنسانوية وجنود التمييع العقائدي

بسم الله الرحمن الرحيم

استمعت منذ فترة قريبة إلى مقطع لأحد أئمة كفر التلفية الجهمية العاذرية يتحدث فيه عن العذر بالجهل، فكان من جملة ما قاله أن أبدى اعتراضه على تقسيم العاذرية المعاصرة في العذر بالجهل، والذي فيه عدم إعذار أئمة الفرق الواقعة في الكفر المنتسبة إلى الإسلام واعذارعوامهم بالجهل، وزعم أن هذا التقسيم باطل، حيث زعم أن كثيراً من أئمة الفرق الواقعة في الكفر هم جهال حقيقةً بحقائق دين الإسلام، فزعم أنهم يعذرون بالجهل أيضا.

والصواب الذي لا مرية فيه أنه لا عذر بالجهل والتأويل والتقليد في الشرك والكفر بالله للأتباع والمتبوعين.

إقرأ: مقال بطلان العذر بالجهل

وأن كافة الحجج قد قامت على الناس بمبعث محمد ﷺ وقد انقطع العذر بذلك.

إقرأ: مقال هل قامت الحجة على الناس

وضرب مثلاً على ذلك بالرافضة، فادعى أن أئمة الرافضة الذين يتخرجون من (الحوزات الرافضية) هم من أجهل الناس وأن (حصيلتهم العلمية ضئيلة جداً)، وزعم بناء على هذه المقدمات والتأصيلات الفاسدة أن العذر بالجهل يشمل كثيرا من أئمة الفرق الواقعة في الكفر من المنتسبين إلى الإسلام.

فبنى على مقدمته الفاسدة (العذر بالجهل) تأصيلات فاسدة.

وهذه عادة أهل البدع والأهواء في تقرير بدعهم وضلالاتهم التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وهذا ينبهنا إلى **خطورة بدعة وضلالة العذر بالجهل والتأويل والتقليد وأن هذه الضلالة مكفرة وينبني عليها الكثير من الضلالات المكفرة**، والتي من لوازمها إبطال أحكام ونصوص الردة في دين الله.

وبناء على ضلالة العذر بالجهل فقد أشار بعض المنتسبين إلى التلفية الجهمية المعاصرة إلى إعذار المنتسبين إلى الإسلام من أتباع الدجال وتسميتهم مسلمين !

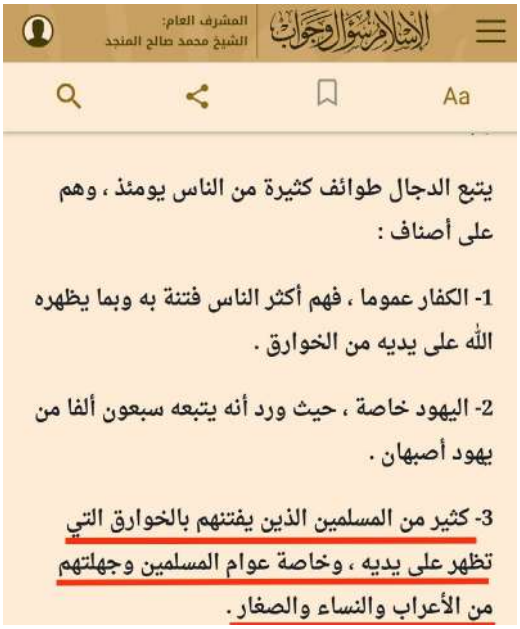

وهذا مجمع البحوث الشركية التابع للأزهر الأشعري النجس والذي يخاطب عموم المشركين المنتسبين إلى الإسلام، يزعم أنه لا أحد يملك حق تكفير النصارى.

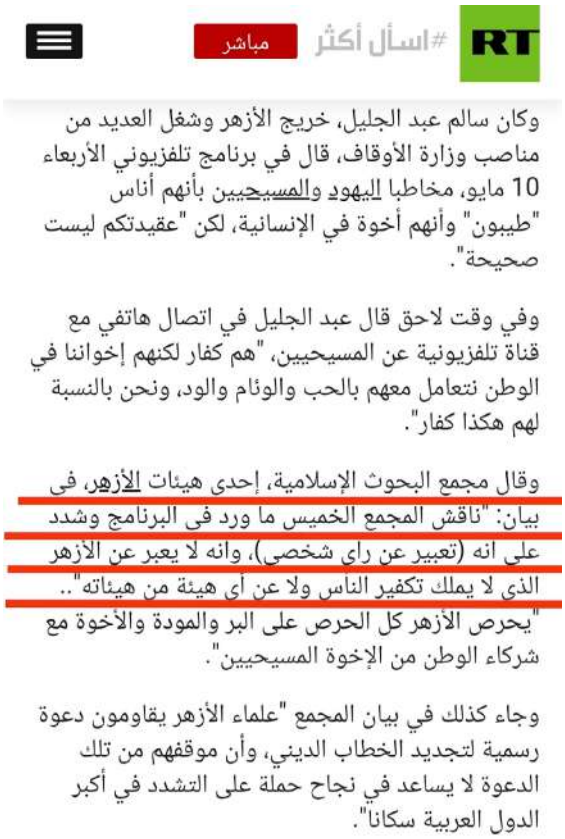
RT #اسأل أكثر مباشر

وكان سالم عبد الجليل، خريج الأزهر وشغل العديد من مناصب وزارة الأوقاف، قال في برنامج تلفزيوني الأربعاء 10 مايو، مخاطبا اليهود والمسيحيين بأنهم أناس "طيبون" وأنهم أخوة في الإنسانية، لكن "عقيدتكم ليست صحيحة".

وفي وقت لاحق قال عبد الجليل في اتصال هاتفي مع قناة تلفزيونية عن المسيحيين، "هم كفار لكنهم إخواننا في الوطن نتعامل معهم بالحب والوئام والود، ونحن بالنسبة لهم هكذا كفار".

وقال مجمع البحوث الإسلامية، إحدى هيئات الأزهر، في بيان: "ناقش المجمع الخميس ما ورد في البرنامج وشدد على انه (تعبير عن راي شخصي)، وانه لا يعبر عن الأزهر الذي لا يملك تكفير الناس ولا عن أي هيئة من هيئاته".. "يحرص الأزهر كل الحرص على البر والمودة والأخوة مع شركاء الوطن من الإخوة المسيحيين".

وجاء كذلك في بيان المجمع "علماء الأزهر يقاومون دعوة رسمية لتجديد الخطاب الديني، وأن موقفهم من تلك الدعوة لا يساعد في نجاح حملة على التشدد في أكبر الدول العربية سكانا".

وهذه لوازم طبيعية من لوازم العذر بالجهل والتأويل والتقليد.

ومما يجدر الإشارة إليه هو أن تلك الشبكات الدينية الجهمية العاذرية الداعية على أبواب جهنم باختلاف مسمياتهم وتصانيفهم سواءً تلفية أو أشعرية أو ماتريدية أو صوفية أو غير ذلك، كل منهم يعمل باختلاف وسائلهم وأساليبهم على تحقيق أهداف وأجندات دين الإنسانية العالمي الذي يهدف إلى تذويب وتمييع الفوارق والحدود الدينية المختلفة لتسهيل عملية السيطرة على البشرية والتمهيد لظهور الدجال.

الأمم المتحدة حقوق الإنسان مكتب المفوض السامي
حقوق الإنسان 75

مكافحة التعصب القائم ضد الأشخاص على أساس الدين أو المعتقد

المفوضية السامية لحقوق الإنسان والأقليات

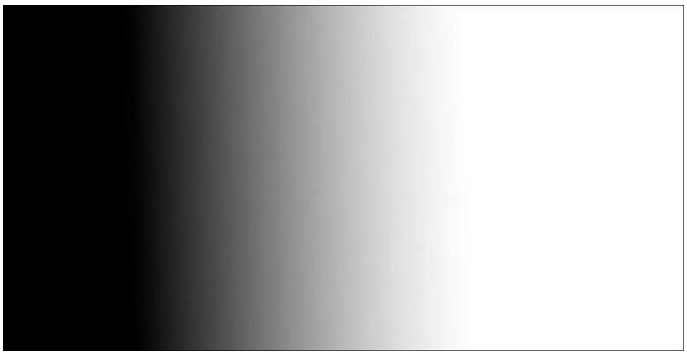

من أهم أهداف دين الإنسانوية ودين الجهمية، إذابة الحدود الفاصلة بين الإسلام والكفر.

ونسأل الله أن يعصمنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها و ما بطن ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات.

هذا والحمدلله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد. وسلام على من اتبع هدى المرسلين.

من شوه صورة التدين ؟!

بسم الله الرحمن الرحيم

كثيراً ما يردد الجهمية المعاصرة من تلفية وأشعرية وصوفية وغيرهم عبارات مثل:

«أنتم من شوهتم صورة الإسلام يا من ترفعون شعارات الجهاد في سبيل الله ويا من تكفرون من وقع في الكفر والشرك ولا تعذرونه، ويا من تكفرون الحكام العلمانيين ويا من تكفرون الشعوب بالعموم، ويا من تكفرون من وقع في موالاة الكفار والمشركين ويا من لديكم حدود صارمة وفاصلة بين الإسلام والكفر وبين المسلمين والكفار.. إلى آخر هذه العبارات».

والصواب الذي يدركه كل عاقل وكل من كان عنده ذرة من عقل، أن العكس تماما هو الصواب، فالعقلاء مجمعون على احترام الدين العزيز القوي المنتظم العادل في أحكامه، وعلى عدم احترام نقيض ذلك.

فأنتم أيها الجهمية باختلاف مسمياتكم من شوهتم صورة التدين بعموم في أذهان العامة.

إذ كيف لعاقل أن يحترم دينا أصحابه أذلة مهانون ضعفاء جبناء خونة أنذال منافقون متناقضون أشحاء ظلمة جهلة فجرة ؟!

نعم هذه صفاتكم أيها الجهمية المجرمون.

إقرأ أكثر عن الجهمية:

قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)) [النصر ١-٣]

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر ١]

أي: نصر الله للمسلمين بفتحهم مكة.

« ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ٢]

أيْ: ورَأيْتَ النّاسَ مِن صُنُوفِ العَرَبِ وقَبائِلِها عِنْدَ ذَلِكَ يَدْخُلُونَ في دِينِ اللَّهِ، وهو دِينُكَ الَّذِي جِئْتَهم بِهِ لِزَوالِ ذَلِكَ الغِطاءِ الَّذِي كانَ يَحُولُ بَيْنَهم وبَيْنَهُ، وهو غِطاءُ قُوَّةِ الباطِلِ فَيُقْبِلُونَ عَلَيْهِ أفْواجًا طَوائِفَ وجَماعاتٍ لا آحادًا، كَما كانَ في بَدْءِ الأمْرِ أيّامَ الشِّدَّةِ».

عن عمرو بن سلمة عَنْ أَيُّوبَ، عن أَبِي قِلابَةَ، عن عَمْرِو بن سَلِمَةَ، قالَ: قالَ لي أبو قِلابَةَ: ألَا تَلْقاهُ فَتَسْألَهُ؟ قالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَألْتُهُ، فقالَ: كُنَّا بماءٍ مَمَرَّ النَّاسِ، وكانَ يَمُرُّ بنا الرُّكْبانُ فَنَسْألُهُمْ: ما لِلنَّاسِ؟ ما لِلنَّاسِ؟ ما هذا الرَّجُلُ؟ فيَقولونَ: يَزْعُمُ أنَّ اللَّهَ أرْسَلَهُ، أوْحَى إلَيْهِ -أوْ أوْحَى اللَّهُ بكَذا- فَكُنْتُ أحْفَظُ ذلكَ الكَلامَ، وكَأنَّما يُغْرَى في صَدْرِي **وكانَتِ العَرَبُ تَلَوَّمُ بإسْلامِهِمُ الفَتْحَ**، فيَقولونَ: اتْرُكُوهُ

وقَوْمَهُ؛ فإنَّه إنْ ظَهَرَ عليهم فَهو نَبِيٌّ صادِقٌ، فَلَمَّا كانَتْ وقْعَةُ أهْلِ الفَتْحِ، بادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بإسْلامِهِمْ، وبَدَرَ أبِي قَوْمِي بإسْلامِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَ قالَ: جِئْتُكُمْ واللَّهِ مِن عِندِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حَقًّا، فقالَ: صَلُّوا صَلاةَ كَذا في حِينِ كَذا، وصَلُّوا صَلاةَ كَذا في حِينِ كَذا، فإذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أحَدُكُمْ، ولْيَؤُمَّكُمْ أكْثَرُكُمْ قُرْآنًا. فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أحَدٌ أكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي؛ لِما كُنْتُ أتَلَقَّى مِنَ الرُّكْبانِ، فَقَدَّمُونِي بيْنَ أيْدِيهِمْ وأنا ابنُ سِتٍّ أوْ سَبْعِ سِنِينَ، وكانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ، كُنْتُ إذا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ عَنِّي، فَقالتِ امْرَأةٌ مِنَ الحَيِّ: ألَا تُغَطُّوا عَنَّا اسْتَ قارِئِكُمْ؟ فاشْتَرَوْا فَقَطَعُوا لي قَمِيصًا، فَما فَرِحْتُ بشَيءٍ فَرَحِي بذلكَ القَمِيصِ.*١

*تلوم بإسْلامِهِمُ الفَتحَ، أي: يَنتَظِرونَ فَتْحَ مكَّةَ، أي: نَصْرَ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ على قَومِه للدُّخولِ في الإسْلامِ.

فالناس بطبيعتهم يميلون لاتباع العزيز القوي الغالب.

والعزة والعلو إنما هما لأهل الإيمان الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وهو علم وعمل وحال.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران ١٣٩]

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون ٨]

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر ١٠]

هذا والحمدلله رب العالمين وسلام على من اتبع هدى المرسلين، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

*(١):صحيح البخاري (٤٣٠٢).

ثم الحمد لله